

AV

بلد المستقبل
سنة 2025

ذو القعدة
سنة 1445

نصفت الي

Looloo

dvd4arab

١ - الرعب ..

بدأت تلك الليلة ، من ليالى الشتاء ، فى القرن الحادى والعشرين ، هانئة ساكنة دافئة ، بعد الحصار موجة شديدة البرودة ، استفرقت أكثر من أسبوعين متتاليين ، وتآلفت النجوم كمصابيح صغيرة ، فى سماء مظلمة ، تمتد إلى ما لا نهاية ، وارتسخت على شفتى أحد الحراس الثلاثة ابتسامة منتشية ، وهو يقول لزميله ، اللذين يشاركانه حراسة مخزن الإلكترونيات الحديث ، المقام على مشارف (القاهرة الجديدة) :

- ياها من ليلة رائعة ، لم نلحظ بمثلها منذ وقت طويل !
واقفه أحد زميله بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :
- هذا صحيح .. الشتاء يزداد برودة فى كل عام ، حتى أننا كدنا نعتاد مشهد الجليد المتساقط فى أواخر ديسمبر .
شمغم الثالث :

- هذا يحدث منذ ثلاث سنوات .

عاد الأول يقول بابتسامة عريضة :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

– ولكنني أشعر بالارتياح والهدوء ، في هذه الليلة بالذات ،
وينتابني شعور بأنها ستكون أفضل ليالي الشتاء على الإطلاق .

مطّ الثاني شفّته ، وقال :

– كنت أتمنى أن أشاركك هذا الشعور ، ولكنني أشعر في
أعماقي بقلق مبهم ، لست أدري كنهه .

قال الثالث في دهشة :

– لست أرى مبررا لهذا القلق .. كل شيء يبدو هادئا ،

جميلا .. و ...

بتر عبارته بغتة ، وهو يعتدل على نحو مفاجئ ، ويحدّق في
شيء ما . مما جعل زميليه يعتدلان بدوريهما ، وتسرى في
عروقهما موجة من التوتر العنيف ، والأوّل بهتف :

– ماذا هناك ؟ .. لماذا فعلت هذا ؟

ارتجفت شفّتا الرجل ، وهو يقول :

– هناك .. لقد رأيت .. رأيت ..

لم يستطع إتمام عبارته ، وهو يشير إلى شيء ما ، وسط
المنطقة غير الممهّدة ، إلى يسار المبنى ، فتطّلع زميلاه إلى حيث
يشير في حيرة ، وتتمم الأوّل :

– ماذا هناك ؟ .. لست أرى شيئا .

ارتجفت الكلمات على شفّتي الرجل ، وهو يقول :

– ولكنه كان هناك .. لقد رأيته بنفسى ، قبل أن يختفى وسط

الظلام .

سأله الثاني في توتر :

– وما هذا الذي رأيته بالضبط ؟

ارتبك الرجل ، وبدا حائزا مضطربا ، وهو يجيب :

– إنه رجل .. نعم .. الأرجح أنه كذلك .. لقد ظهر بغتة ، ثم

اختفى .. بالتأكيد .. هذا ما حدث ..

تطّلع إليه زميلاه في حيرة ، ثم نقلا بصرهما إلى حيث يشير ،
وتضاعلت حيرتهما أكثر ، مع رؤية المكان الساكن الخالي ،
وترنّد أحدهما لحظة ، قبل أن يقول :

– ربما كان مجرد ظل ، أو ...

لم يستطع إتمام عبارته ، لأنها لم تبد له مقنعة كما ينبغي ،
إذ أن الإضاءة الخافتة للمكان لم تكن تصلح لإلقاء أية ظلال
خادعة ، إلى هذا الحد ، لذا فقد أكمل الرجل عبارته بتتهيدة قوية ،

قبل أن يلتقط مصباحه اليدوي ، مستطرذا :

– حسنا .. سأذهب لإلقاء نظرة .

هتف به زميله ، الذي رأى ذلك الشخص الغامض :

– خذ مسنحك الليزري .

ابتسم ابتسامة بسيطة ، وقال :

- اظمن .. إتنى أحمله دانفا .

واتجه نحو الباب الخارجى ، وفتحه وخرج إلى المنطقة
المغلقة ، المحيطة بالمبنى ، وسمع زميله يقول فى توتر :

- سنراقبك بالراصد .

نوح بكفه ، قائلاً :

- لا بأس .

كان وثاقاً من أن ما رآه زميله لا يتجاوز كونه وهماً ، أو خيالاً
داكناً ، لذا فلم يشعر بأى قلق أو اضطراب ، وهو يتجه نحو الأطلال
القريبة ، التى لم تمتد إليها يد العمران بعد ، وأطلق من بين شفثيه
صفيراً منغموماً للحن قديم ، من ألحان ما قبل الغزو (*) ، محاولاً
بث مزيد من الطمأنينة إلى نفسه ، حتى بلغ الأطلال ، فأطلق ضوء
مصباحه اليدوى فيها ، وأدار عينيه فى المكان لحظة ، ثم ابتسم
متمغماً :

- كل شيء هادئ وساكن .

ثم رفع جهاز اللاسلكى الصغير إلى فمه ، وقال مبتسماً :

- كل شيء على ما يرام .. كان مجرد وهم .

اتعدت حاجباً زميله داخل المبنى ، وهو يراقبه على شاشة
الراصد ، ويقول محتجاً :

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المفصلة رقم (٧٦) .

- ولكننى رأيتك بكل وضوح .. لم أكن وأهنا .

حرك الأخر مصباحه فى المكان ، وبدت له الجدران المتهممة
أشبه بلوحة مخيفة ، بما يلقى مصباحه من ظلال حولها ، وبما
يحيط بها من بقايا الأحجار ، وعاد يكرر :

- كل شيء على ما يرام ...

انحسبت الكلمة فى حلقه ، عندما سقط فجأة ذلك الظل على
الجدار ..

كان ظلاً بشرياً ، لشخص يقف ساكناً جامداً ، ولكن الشخص
نفسه لم يكن هناك .. الظل البشرى يمتد من الفراغ ..
من لا شيء ..

وانتفض جسد الحارس فى عنف ، وتراجع فى رعب هائل ،
وانطلقت من حلقه شهقة قوية عنيفة ، جعلت زميله فى المبنى
يسأله فى هلع :

- ماذا حدث ؟ .. ماذا لديك ؟

حدق الرجل فى الأطلال ، حيث اختفى الظل تماماً ، وقال
مرتجلاً :

- لست أدرى .. خيل إلى أننى رأيتك .. رأيت ذلك الـ ... لا ...

لا ... مستحيل !

تبادل زميلاء نظرة بالقلق ، ثم قال أحدهما فى انفعال :

- عد يا رجل .. عد بسرعة .

ازدرد الرجل لعابه ، وقال فى لهجة لم يزايلها التوتر بعد :
- لا .. لا تطلقا .. إنه مجرد ظل بسيط ، ولكن يبدو أن التوتر
والتقلص صوراه لى بصورة مخيفة .. لا تطلقا .

قالها وهو يحرك مصباحه مرة أخرى فى المكان بحذر ..
ثم التفت مرة أخرى ..

وفى هذه المرة كانت انتفاضة أشبه بانتفاضة شخص صعقه
تيار كهربى قوى مباغت ..

لقد أسقط ضوء المصباح ذلك الظل مرة أخرى ..

ظل الشبح الخفى ..

وفى هذه المرة لم يكن الشبح ساكنا أو جامدا ..

بل كان يتحرك ..

يتحرك نحوه مباشرة ..

وصرخ الرجل :

- لا .. لا .. مستحيل .. ابتعد عنى .

ومع تراجع العنيف ، سقط المصباح أرضا ، وسمع رفيقاه
صوت تهشم المصباح ، عبر مسماع اللاسلكى ، مقترنا بصرخة
رعب هائلة ، أطلقها زميلهما ، وهو يصرخ فى فزع رهيب :

- لا .. لا .. اتركنى .. النجدة .

وانبعث من جهاز الاتصال قرعة مخيفة ، نقلها جهاز
اللاسلكى ، قبل أن يسود الصمت التام ، وتنتقل شاشة الراصد
صورة أطلال مظلمة ساكنة ..

ولثوان ، ظل الحارسان يحدقان فى شاشة الراصد برعب
وذهول ، قبل أن يقول أحدهما مرتجفا :

- ماذا حدث ؟

حدثى التانى فى وجهه ، ثم أمسك مسماع الاتصال ، وهتف :

- أين أنت يا رجل ؟ أجب .. ماذا حدث ؟

جاوبه صمت مطبق تام ، فسرت فى جسده قشعريرة ، ونقل

بصره إلى الباب الزجاجى ، محاولا اختراق حجب الظلام بعينيه ،

ورؤية ما يحدث داخل الأطلال المظلمة ، وما عجزت شاشة

الراصد عن نقله ، فى حين هتف زميله :

- لقد قتله ذلك الشيء .. قتله ما نجهل طبيعته .

تجدد التانى لحظة فى هلع ، قبل أن يتمم فى رعب :

- أطلق الإنذار .. اتصل بالقيادة .. هيا .. هناك شيء غير

عادى يحدث حولنا .

سأته زميله مرتجفا :

- أطلق الإنذار !! هل ترى أن الأمر يستحق هذا ؟ أنت

تعرف التعليمات .. هذا الإذار لا يستخدم إلا عند الضرورة القصوى ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، تهشم فجأة الباب الزجاجي للمبنى ، واندفع عبره جسد بشرى ، ارتطم بالأرضية ، وتكحرج فى عنق ، حتى استقر عند قدمى الحارسين ..

وتراجع الاثنان فى رعب ..

لقد كانت جثة زميلهما ..

وكان وجهه يشق عما لقيه قبيل مصرعه ..

عينان جاحظتان ، وأسنان مكسورة ، وعنق محطم ..

ودلائل رعب تملأ الوجه والملامح ..

وفى ارتياح تام ، هتف أحد الحارسين :

- ماذا يحدث ؟ .. ماذا يحيط بنا ؟

صرخ الثانى فى هلع :

- أطلق الإذار يارجل .. أطلق قبل فوات الأوان ..

لم يكذبتم عبارته ، حتى انهارت الضللفة الزجاجية الثانية للباب ، وانطلقت صرخة هلع وذعر من الحارسين ، عندما وقع بصرهما على ذلك الذى اخترق الباب ..

كان شخصاً أنياً ، له تكوين شبه بشرى ، ووجه معدنى جامد مخيف ..

وكان يتحرك نحوهما فى سرعة ..

وانتزع أحدهما مسدسه الليزرى من حزامه ، وهو يصرخ

بزميله :

- أطلق الإذار يارجل .. أطلقه بسرعة .

وأطلق هو أشعة مسدسه على صدر الآلى ورأسه وقدميه ،

ولكن الأشعة ارتطمت بالجسد المعدنى القوي ، ثم ارتدت عنه فى

قوة ، وانعكست فى كل الاتجاهات ، فى حين لم يتوقف الآلى لحظة

واحدة ، وإنما واصل اندفاعه نحو الحارس ، وأطبق بأصابعه

المعدنية القوية على عنقه ، ثم رفعه إلى أعلى ، وهو يتطلع إليه

فى برود آلى مخيف ..

واتسعت عينا الحارس فى رعب هائل ، وهو يحثق فى عينى

الآلى ..

لم تكونا عيني آليتين ، وإنما كانتا بشريتين ..

زوج من الأعين البشرية يطل من الجسد الآلى ، ويتطلع إلى

عيني الحارس فى مزيج من البرود الصارم والحزم المخيف ..

وهتف الحارس بصوت مختلق :

- ولكن .. ولكنك لست أنياً .. إنك .. إنك ..

وقبل أن يتم عبارته ، لوى الآلى عنقه فى عنق ، وجحظت

عينا الحارس ، مع تلك القرعة العنيفة ، التى انطلقت من فمقرته

العنيفة ، قبل أن يسقط رأسه على صدره جثة هامدة ..

وفي رعب لا مثيل له ، تراجع الحارس المتبقي ، وهو
بصرخ :

- لا .. لا .. الرحمة .

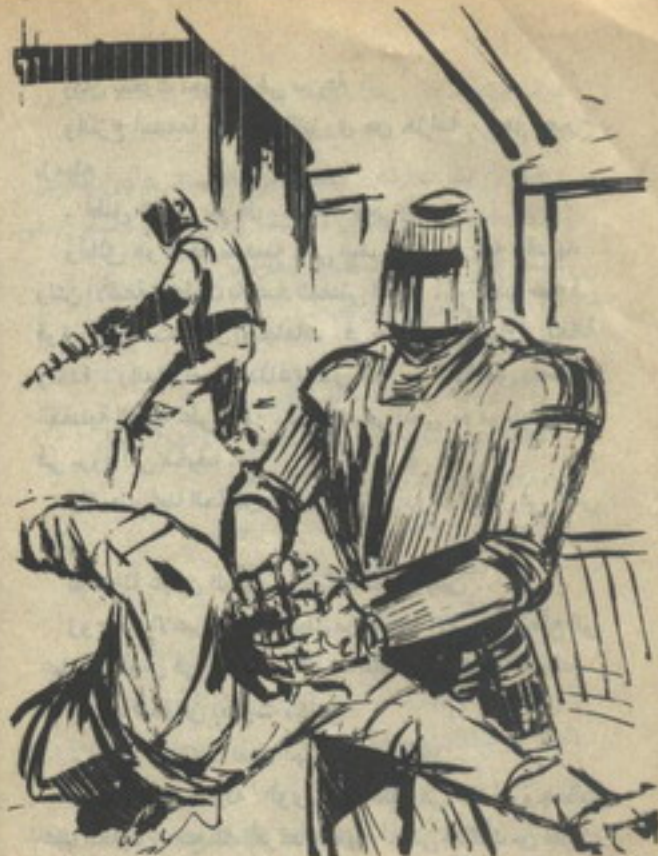
ثم أطلق لساقيه العنان ، وانطلق يعدو بكل سرعته وقوته ،
نحو حجرة الأمن ، التي تحوى جهاز الإنذار الخاص ، ولكن الآلى
تحرك خلفه فى سرعة مدهشة ، ولحق به عند زر الإنذار ، ففلز
الحارس نحو الزر ، صالحاً :
- الرحمة .. الرحمة .

وضغط سبأته زر الإنذار ، فى نفس اللحظة التي جذبته فيها
الآلى من شعره فى قوة وقسوة ، ثم ضم قبضته اليسرى ، ولوح
بها فى وجهه ، فاختلط صوت الحارس بصفارة الإنذار ، وهو
بصرخ :

- لا .. لا تقتلنى .. أرجوك .

ولكن القبضة الآلية الرهيبة هوت على جمجمته ، وشجنتها فى
عنف ، وتلجرت منها السماء فى قوة ..

وفى هدوء آلى بارد ، ألقى الآلى جثة الحارس الثالث ،
وتجاوزها فى لامبالاة عجيبة ، على الرغم من صوت الإنذار ،
الذى يدوى فى المكان ، واتجه نحو المخزن ، وانتزع رتاجه
الأيكترونى بجذبة ولحدة من موضعه ، ثم دفع بابها ، ووقف يطل
على المخزون الإلكتروني الحديث ، وعلى شاشة الرؤية داخله ،



وقبل أن يتم عبارته ، لوى الآلى عنقه فى عنف ، وجحطت
عينا الحارس ، مع القرعة العيفة ، التي انطلقت من فتراته العفوية ..

تراصت مجموعة جديدة من تعليمات التشغيل ، التي اعتاد طاعتها
دون مناقشة ..

تعليمات تصف ما ينبغي عليه أن يفعله ..

وما ينبغي سرقته من مخزون الإلكترونيات ..

ومن الثروة ..

ثروة (مصر) الحديثة .



٢ - استدعاء ..

أطلقت (نشوى) ، ابنة (نور) ، و(سلوى) ضحكة مرحة
عذبة ، وهي تصب بعضا من عصير الفاكهة الطازج في كوبها ،
وتهتف :

- حمدا لله على سلامتك يا (محمود) .. كم يسعدني أن شغيت
بسرعة من إصباتك السابقة .. لقد كنت بطلا بالفعل . (*)

تضرج وجه (محمود) بحمرة الخجل ، وعغل منظره الطبي
فوق أنفه ، وهو يقول في حرج :

- ليس إلى هذا الحد .

قال (نور) باهتسامة هادئة :

- ولكن هذا صحيح بالفعل يا صديقي .. لقد كنت هذه المرة
قويا ، جسورا ، جريئا ، وهذه هي صفات البطولة الحقبة ، لو
أضفنا إليها الإيمان ، والعمل للخير وحده .

ازداد تورّد وجه (محمود) ، وهو يتمم :

- في هذه الحالة تستحق أنت لقب (بطل الأبطال) يا (نور) .

اندفع (رمزي) يقول :

(*) راجع قصة (الإمبراطور) ... المغامرة رقم (٧٦) .

- هذا صحيح ، وكذلك (أكرم) ، الذي ..

بتر عبارته بفتة في حرج ، وهو يتطلع في ارتباك إلى (مشيرة) ، التي قلز الحزن إلى وجهها ، فور سماعها اسم (أكرم) ، وأشاحت بوجهها في مرارة ، فقال (رمزي) :
- معذرة .. لم أكن ...

مرة أخرى لم يستطع إكمال عبارته ، وran على المكان صمت ثقيل ، يهتد بإفساد الموقف كله ، لولا أن أسرع (نور) يسأل (مشيرة) في هدوء :

- كيف حال (أكرم) الآن يا (مشيرة) ؟

تنهدت في حرارة ، قبل أن تجيب :

- ما يزال غارقاً في غيبوبة عميقة ، لا يعتقد معظم الأطباء أنه سيفانرها أبداً .

قال (رمزي) في سرعة :

- لا أحد يمكنه قول هذا ، فحالات الغيبوبة المماتلة لا قواعد ثابتة لها ، فالمصاب بها قد يقضى نصف عمره في غيبوبة عميقة ، ثم يستيقظ فجأة ، ويستعيد حيويته كلها .

قالت (سلوى) في حماس :

- هذا صحيح .. لقد قرأت عن حالة مماتلة ، في مقال طبي قديماً .

أومات (مشيرة) برأسها ، وقالت :

- أنا أيضاً قرأت ذلك المقال .

فتح (رمزي) فمه ، وهم بقول شيء ما ، لولا أن خلفت أضواء ردة منزل (نور) لحظة ، ثم عادت تتلقى من جديد ، فقال (محمود) :

- يبدو أنه يوجد خلل ما ، في جهاز الإثارة .

ولكن (نور) هب من مقعده ، وتألقت عيناه على نحو عجيب ، وهو يقول :

- بالتأكيد .. يوجد خلل ما ، يحتاج إلى التحرك في سرعة .

ثم اندفع نحو باب المنزل مستطرداً :

- معذرة يارفاقى .. أنا مضطر للانصراف .. لا تدعوا هذا يقلقكم .. إنه منزلكم .

تابعوه في دهشة ، وهو يعبر حديقة المنزل الصغيرة في خطوات أقرب إلى الركض ، ثم يقفز داخل سيارته الصاروخية ، وينطلق ، بها مسرعاً ، فهتف (رمزي) :

- رياه !! .. أيعنى هذا أن خلفت الأضواء ..

قاطعته (سلوى) بإبتسامة ذات مغزى خاص ، وهي تكمل عبارته :

- هي الإشارة الخاصة باستدعاء (نور) ، إلى إدارة

المخبرات العلمية .. تمامًا مثل الأيام الخوالي يرافق ..

وتأملت عيناها وهي تستطرد :

- أيام الفريق .

وكان لعبارتها في أعماقهم وقع قوى ..

وعظيم ..

* * *

نفس الشعور كانت تفيض به أعماق (نور) ، وهو ينطلق

بسيارته لتلبية ذلك النداء ..

الشعور بأن كل شيء قد عاد إلى سابق عهده ..

لقد ولت أيام الغزو ، وانتهى أثرها ..

انتهى إلى الأبد ..

وفي حماس ، ضغط زر الكمبيوتر الصغير ، الملحق

بالمسيارة ، وقرأ على شاشته التعليمات الجديدة ..

كان عليه أن يتجه على الفور إلى مخزن الإلكترونيات

الرئيسي ..

ولقد فعل ..

ولم تمض دقائق خمس ، حتى كان قد قطع (القاخرة الجديدة)

كلها ، عبر الطريق الدائري الخاص ، وبلغ المخزن ..

وهناك كانت الصورة أكثر وضوحا ..

أكثر من عشر سيارات ، تحمل كلها شعار الشرطة ، كانت تلقف

أمام المبنى ، مع سيارة إسعاف حديثة ، وسيارة تحمل اسم إدارة

الأبحاث الخاصة ، التابعة للمخبرات العلمية ..

وأوقف (نور) سيارته أمام المبنى ، وسط حشد السيارات

الأخرى ، وقفز منها ميرزا بطاقتة الخاصة ، حتى رأى أمامه

الدكتور (ناظم) ، مدير إدارة الأبحاث ، الذي استقبله بوجه شاحب

مضطرب ، وهو يقول :

- يسعدني أنك وصلت بسرعة يا (نور) .. يبدو أننا نواجه

شيئا مخيفا ، من تلك الأشياء التي اعتدت أنت مواجهتها .

سأله (نور) في قلق :

- أي شيء مخيف هذا يا سيدي ؟

أجابته الرجل ، وهو يجلف جبهته بمنديله في توتر :

- أنت تعلم أننا نسعى جاهدين ، منذ انتهى الاحتلال ، إلى

استعادة قدراتنا وكفاءتنا العلمية ، بعد أن حطم الغزاة كل آثار

الحضارة في العالم (*) ، وهذا ليس بالأمر الهين أو اليسير ،

وفي سبيل بلوغ هذا ، اتخرطت دول العالم كلها في سباق رهيب ،

على الرغم من ضعف الإمكانيات الشديد ، في العالم الجديد ..

(*) راجع قصة الاحتلال .. المغامرة رقم (٧٦) .

وعندما بدأنا في إنتاج الإلكترونيات من جديد ، لم تكن كميتها تكفي لطرحتها للبيع للجميع ، لذا فقد صدر ذلك القاتون ، بقصر استخدام الإلكترونيات على العلماء والمستشفيات وإدارات الخدمات العامة ، وأجهزة الأمن ، حتى يتم التوسع في إنتاجها ، ويغيد بها الشعب كله فيما بعد .. ولكن يبدو أن أحدهم كان يخالفنا هذا الرأي ، فالتحم المخزن ، وسرق بعض القطع الإلكترونية شديدة الندرة .

قال (نور) في اهتمام :

بعض ..!؟ أتظن أنه لم يسرق محتويات المخزن كلها ؟

هز الدكتور (ناظم) رأسه نفياً ، وقال :

بل انتقى بعضها فحسب ، ومن أقسام مختلفة ، وكأنما يسعى

لصنع شيء ما بالتحديد ..

بدأ الاهتمام أكثر على وجه (نور) ، وهو يقول :

ولكن لماذا لم يحاول حراس المخزن منعه ؟ .. أعلم أنهم

ثلاثة فحسب ، ولكنهم يمتلكون أسلحة كافية ، لصد أي هجوم مسلح .

زفر الدكتور (ناظم) في توتر ، وقال :

لقد حاولوا .

سرت قشعريرة في جسد (نور) ، مع تلك اللهجة التي نطق بها الدكتور (ناظم) كلمته ، وقال في توتر :

وماذا أصابهم ؟

مط الدكتور (ناظم) شفثيه ، وهو يهز رأسه في أسى ، فغمغم

(نور) :

لقد فهمت .

عاد الدكتور (ناظم) يهز رأسه ، قائلاً :

لا .. لم تفهم يا ولدي . إنه لم يقتلهم فحسب .. لقد حطم

أعناقهم على نحو بشع ، كما لو كان يستخدم كلايتين من الفولاذ

لذلك .

هتف (نور) :

يا إلهي ! .. إلى هذا الحد !

قاده الدكتور (ناظم) إلى الداخل ، وصوت بوق سيارة

الإسعاف ينطلق ، وهي تبعد عن المبنى ، والدكتور (ناظم)

يقول :

لقد استدعينا الدكتور (محمد حجازي) من منزله ، وها هي

ذئ سيارة الإسعاف تنقل إليه جثث الرجال الثلاثة ، ليخبرنا

ما أصابهم بالتحديد ، وكيف قتلهم ذلك الآلي .

انتفض جسد (نور) ، وهو بهتف :

وراح قلب (نور) يخلق في عنف ، وهو يتابع ما يحدث ..
كان من الواضح أن هذا الآلي خارق للمألوف ..
ورهيب ..

ومن المؤسف أن شاشة الراصد لم تنقل سوى أحداث مصرع
الحارس الأول فحسب ، مما جعل المعلومات محدودة ، لا تشير
إلا إلى قوة الآلي وقسوته فحسب ، وتابع (نور) كل هذا مرتين
متتاليتين ، قبل أن يسأله الدكتور (ناظم) في صوت خافت
مختلق :

- هل كونت فكرة واضحة ؟

هز (نور) رأسه نفيا ، وقال :

- ليس بصورة كاملة .

ثم نهض مستطرذا :

- ينبغي أن يشاهد الفريق كله هذا الشريط معي .

لوح الدكتور (ناظم) بكفه ، قائلاً :

- فليكن .. أنا أيضا أفضل هذا .

قال (نور) ، وهو يلتقط شريط التسجيل الصغير ، ويدسه في

جيب سترته :

- هل كونتم أنتم في الإدارة فكرة واضحة ، عن الجهة التي

ينتمي إليها هذا الآلي الرهيب ؟

أجابته (ناظم) في توتر :

التفت إليه الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- ألم أخبرك بهذا ؟

قال (نور) في توتر :

- كلا ياسيدى .. إنك لم تخبرني هذا قط .

هز الرجل رأسه ، مغمغما :

- كيف نسيت هذا ؟

ثم أشار إلى شاشة الراصد ، وهو يقول :

- من حسن الحظ أن نظم الأمن تحتم الاحتفاظ بشريط مسجل ،

لكل ما تنتقطه هذه الشاشة ، فمنها عرفنا طبيعة المهاجم ، وقوته

العجيبة ، و ...

هتف (نور) :

- قوته العجيبة ١٢ .. يبدو أنه هناك الكثير ، مما لم تهلغني به

يادكتور (ناظم) .

أوما الرجل برأسه في توتر ، وهو يقول :

- نعم .. يبدو هذا ، ولكن الأفضل أن تشاهد معي ما سجلته

شاشة الراصد .

ضغط أزرار التشغيل ، وجلس إلى جوار (نور) ، يشاهدان

الشريط المسجل في صمت وانتباه كاملين ..

٣ - البحث ..

جاسوس آلى؟! ...
نطقت (سلوى) العبارة فى دهشة شديدة . وهى تحنق فى وجه (نور) . قيل أن تستطرد :
- وهل بدأت أعمال التجسس العلمى ، فى العالم الجديد ؟
قال (نور) فى حسم :
- إنه ليس رأيى يا (سلوى) . وإنما هو رأى الدكتور (ناظم) .
سأته (محمود) :
- وهل تشاركه هذا رأى ؟
هز (نور) رأسه نغياً ، وهو يقول :
- مطلقاً .
هتفت (تشوى) :
- ولكننا شاهدنا ذلك الشريط معك يا أبى . وما رأيناه بعد أمرا خارقاً للغاية بالفعل .. رأيت كيف اختفى ذلك الآلى وسط الأطلال؟! ... ليس من المنطقى أن يصنع شخص . مهما بلغ من العبقرية والثكاء . رجلاً آلياً كهذا . مع النقص الشديد فى الإليكترونيات .. هذا عمل نولة .

- ليس بعد ، ولكن الانتطباع الأولى مخيف للغاية .
سأته (نور) فى اهتمام :
- وما هو ؟!
تطلع الرجل إلى عينيه لحظات ، ثم قال بصوت مرتجف :
- هو أننا نواجه جاسوساً آلياً .
هتفت (نور) :
- جاسوس ؟!
أوماً الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :
- كل شيء يشير إلى هذا .. هجومه على مخزن الإليكترونيات ، وقدراته العجيبة ، ووجوده فى حد ذاته .. كل هذا يشير إلى جهة تمتلك معرفة تكنولوجية ، جيدة ، وإمكانات لا قبل بها إلا للدول ، وليس للأفراد .
ثم ربت على كتف (نور) ، مستطرداً :
- صدقتى يا ولدى ، حادث الهجوم على مخزن الإليكترونيات ، إنما يعنى بداية حرب من نوع جديد .. حرب السيطرة على مصادر القوة ، والبحث عن وسائل جديدة للتمو ، وتدمير قدرات الدول الأخرى فى هذا المجال .. إنها حرب التكنولوجيا يا فتى .. وفى العالم الجديد ستكون هذه حرباً بلا هوادة .
وارتجف صوته ، وهو يستطرد :
- وبلا رحمة .

غمغم (رمزى) بصوت متوتر :

- أو غزاة من الفضاء .

شبهت (سلوى) للعبارة ، وتراجعت (نشوى) فى انزعاج ،
فى حين عقد (محمود) حاجبيه فى شدة ، وتطلع (نور) إلى
(رمزى) فى هدوء ، وهو يقول فى بساطة :

- هذا احتمال وارد .

صاحت (نشوى) :

- لا .. لن أحتمل هذا مرة ثانية .

تطلع إليها (نور) لحظة ، قبل أن يقول :

- قلت إنه مجرد احتمال .

ثم اعتدل مستظرفا فى حزم :

- ومع كل الاحتمالات ، يمكننى أن أجزم بأن هذا ليس عملا

من أعمال التجسس العلمى حتما .

سأله (رمزى) :

- ولما تجزم بهذا ؟

أجابته (رمزى) :

- واقع الحادث نفسه هو الذى يفرض هذا ، فذلك الآلى لم

يسرق من المخزن سوى ما يحتاج إليه فحسب ، على الرغم من

قتله ثلاثة من الحراس ، ولم يحاول سرقة الجزء المتبقى ، أو
تدميره ، وهذا لا يتفق مع الجاسوسية العلمية .

هتف (محمود) ، متحمسا لرأى (نور) :

- هذا صحيح ، فلو أن هذا الجاسوس الآلى ينتمى لدولة

أخرى ، لسرق محتويات المخزن كلها ، أو تفرها عن آخرها ،
حتى يحرمننا خطوة ضخمة فى طريق الحضارة والتطور .

كان الرأى مقنعا للغاية ، فقالت (نشوى) :

- من صنعه إذن ؟

أجابها (نور) :

- التوصل إلى هذا يحتاج إلى دراسة شريط التسجيل مرة

أخرى ، لمعرفة قدرات الآلى الحقيقية ، وكيفية استخدامه
لقوته .

قال (رمزى) :

- لا بأس يا (نور) .. سنشاهد الشريط مرة أخرى ، فقد

بوصلنا هذا إلى حقيقة الآلى ، لنعلم ما إذا كان صنعة أرضية ،
أم ..

صمت لحظة ، ثم أردف مرتجفا :

- أو طبيعة غزو جديد .

وانتفضت القلوب ..

ثم يكن أذان العجر قد انطلق بعد ، عندما تناهبت (مشيرة) في إرهاق ، وقالت لمدير شبكة الفيديو ، في مبنى الصحيفة المرنية ، وهي تدعك عينها في تهالك :

- أظن أن شبكة البث قد اكتملت هكذا ، ويمكننا البدء في تقديم مقالات ومواضيع الصحيفة إلى المشاهدين ، اعتباراً من اليوم .

واقفا المدير بإيماءة من رأسه ، وقال :

- سنبدأ البث التجريبي بعد أربع ساعات بالتحديد .

هتل متهاكة :

- يا إلهي .. يبدو عيناى منتفختين .

أطلق ضحكة قصيرة ، وقال :

- إنك تبدين رائعة في كل الأحوال .

أنعشتها العبارة ، على الرغم من إرهاقها ، فاعتذلت قائلة :

- حلاً ؟

ثم انتابها الخجل ، فاستدرت في سرعة :

- أعنى أنني أعلم هذا بالتأكيد .

أطلق الرجل ضحكة أخرى ، وقال :

- أنت تعلمين كل شيء ، حتى الـ...

قاطعته فجأة صيحة انطلقت من جهاز اتصال داخلي ، تحمل

صوت حارس أمن المبنى ، وهو يصرخ :

- هجوم على المبنى .. التجدة .

قفزت (مشيرة) من مقعدها ، هاتفة في زهول :

- هجوم !!

ثم ضغطت زر تشغيل شاشة الأمن ، وتراجعت كالمصعوقة ..

لقد نقلت إليها الشاشة صورة شخص آلي ، يقتحم مدخل المبنى

في برود مخيف ، ويتجه نحو حارس الأمن ، الذي انتزع

مسدسه ، وراح يصرخ في وجه الآلي :

- قف .. قف وإلا أطلقت الأتعة عليك .

قالتها وأردف قوله بالفعل ، فضغط زاد مسدسه ، وانطلقت

الأتعة نحو صدر الآلي ، ثم ارتدت في عنف ، في نفس اللحظة

التي طوح فيها الآلي يده ، ولطم الحارس في قوة رهيبية ، انتزعت

المسكين من مكانه ، وضربت به الحائط ، قبل أن يسقط فأخذ

الوعي ، فصرخت (مشيرة) ، التي رأت المشهد على الشاشة :

- يا إلهي ..! إنه يهاجمنا بحق .

تجدد المدير في مكانه ، وهو يقول ذاهلاً :

- مستحيل ..! إنه آلي .. مجرد آلي .

صرخت (مشيرة) ، وهي تكلّف نحو هاتف الفيديو :

- إنه في طريقه إلى هنا .. سيقتحم الحجرة بعد لحظة

واحدة ..



حاولت أن تضغط أزرار رقم هاتف (نور) ، ولكن الآلي القحم
الحجرية ، مسقطاً بابها في عنف ..

[٣ م - ملف السليل (٨٧) نصف آل]

حاولت أن تضغط أزرار رقم هاتف (نور) ، ولكن الآلي القحم
الحجرية ، مسقطاً بابها في عنف ، فأطلقت صرخة أخرى ،
والتصقت بالحائط ، في حين صاح المدير في دعر :

.. ماذا تفعل هنا ؟ .. ابتعد .. ابتعد ..

ولكن الآلي ضربه بكفه ضربة رهيبة ، تفجرت لها السماء من
فكها ، وارتطم بمقعد مكتبه ، وسقط معه أرضاً في دوى شديد ،
في حين استدار الآلي إلى (مشيرة) ، واتجه نحوها مباشرة ،
بخطواته الثقيلة المخيفة ، فصرخت في شدة ..

أطلقت صرخة ، وثانية ، وثالثة ..

ثم تجفدت الصرخة الرابعة في حلقها ، وهي تحنق في عيني
الآلي ..

وفي بطنه مخيف ، رفع الآلي أصابعه المعدنية ، ومدها نحو
عنقها ، فأخثقت صوتها وهي تقول :

.. لا .. لا تفعل هذا .. لا .. لا ..

ثم انطلقت تلك الصرخة الحبيسة في صدرها ، عندما لامست
أصابعه المعدنية الباردة عنقها ، وهوت ..

هوت فاقدة الوعي ، عند قدمي الآلي ..
وتوقف عندها الزمن ..

التقى حاجبا (نشوى) ، وهى تسند كفيها على منصدة
الكمبروتر ، وتريح رأسها فوقهما ، مغممة فى مزيج من الحيرة
والتوتر والإجهاد :

- يا له من شيء عجيب !

تثاءب (محمود) فى إرهاق ، وهو يقول :

- هذا الآلى يمتلك خاصية عجيبة .. أرايتم كيف اختلفت تماما ،

بعد مصرع الحارس ، وكيف كان مختلفًا وسط الأطلال ؟

اعتدل (نور) فى مقعده ، وهو يقول :

- إنه لم يهتف .

قالت (سلوى) محتجة :

- كيف تقول هذا يا (نور) ؟.. لقد رأيت كيف ظهر فجأة ،

وباغت الحارس بهجوم غير متوقع .

أشار (نور) بسبابته ، قائلاً :

- ولكن جسده كان يلقى ظلًا واضحًا ، عندما سقط عليه ضوء

المصباح ، ولو أنه اختلف فعليًا لتجاوزه شعاع الضوء ،

والخترقه ، دون أن يسقط أية ظلال واضحة ، أو غير واضحة .

سأله (رمزى) :

- ما تفسيرك لما رأينا إنن ؟

رفع كفه ، وهم بإجابته السؤال ، عندما خفتت الأضواء بفتة ،

فقلز من مقعده ، وهو يقول :

- لا .. ليس ثانية .

واندفع مغادرا المكان كالصاروخ ، وقالت (سلوى) فى
تعاطف ، بعد أن أغلق الباب خلفه :

- مسكين (نور) .. إنه لا ينعم بوقتته أبدا .

غمغم (رمزى) :

-إنها طبيعة عمله .

ثم أضاف فى اهتمام :

- وأظن أنه من الأفضل أن نقوم نحن أيضًا بعملنا ، ونحاول

كشف سر هذا الآلى ، قبل عودة (نور) .

رفعت (نشوى) رأسها ، ولوحت بكفها ، قائلة :

- وماذا يمكننا أن نفعل ؟

سألها (رمزى) :

- أخبرينى أولاً .. إلى أى مدى يمكنك تكبير صورة شريط

التسجيل ؟

هزت كتفيها ، قائلة :

- إلى أى مدى تريد .. فقط انتخب الجزء الذى تريد تكبيره .

أشار إلى الشاشة ، وهو يقول :

- أريد تكبير جزء من الأطلال ، فى النقطة التى بدأ منها ذلك

الظل ، الذى سقط على الجدار .

بدأت فى القيام بالعمل ، وهى تسأله :

- ما الذى تتوقعه ؟

أجابها وهو يتابع عملية التكبير فى اهتمام :

- ظلال أخرى .

سألته (سلوى) فى حيرة :

- أية ظلال ؟

عاد يشير إلى الشاشة ، مجيباً :

- دعينا لانسبق الأحداث .. سترون جميعاً ما أقصده ، لو أن له وجوداً .

انتظروا جميعاً فى لهفة ، و (نشوى) تعمل على تكبير الجزء الذى اختاره (رمزى) ، إلى أكبر حد ممكن ، حتى سمعوا تهتف :

- يا إلهى !.. كنت على حق يا (رمزى) .

انحنى (رمزى) يتطلع إلى الشاشة فى اهتمام بالغ ، ثم اعتدل قائلاً فى ارتياح :

- عظيم .

سألته (سلوى) فى حيرة :

- ما هذا العظيم ؟.. لست أفهم شيئاً .

أسرعت (نشوى) تشير إلى ظل رأسى واضح ، ينبت من نفس

النقطة ، التى نبت منها الظل الأسمى ، وهى تقول فى حماس :

- ألا ترون يا أماء ؟.. هذا الظل يعنى أن خصمنا ليس خفياً .

وارتسمت على شفتى (رمزى) علامة ارتياح ، وهو يقول :

- ويعنى أيضاً أننا كشفنا السر يا رفاق .

وتحوّلت هذه اللمحة إلى ابتسامة واضحة ، وهو يستطرد :

- سر الجاسوس الآلى ..

٤ - انهيار ..

امتزج الحلق بالأسى ، فى أعماق (نور) ، وهو يراقب رجال

الإسعاف ، الذين حملوا حارس مبنى (أنباء الفيديو) ومديره ،

وتنهّد الدكتور (ناظم) إلى جواره ، وهو يقول فى أسف مرير :

- ذلك الآلى ازداد جرأةً ، قبل مضى عشر ساعات على ضربه

الأولى .. لقد اقتحم المبنى هذه المرة على نحو مباغت ، بعد أن

أفسد أجهزة الأمن والإنذار بموجة كهرومغناطيسية عنيفة .

تمتم (نور) :

- ولكنه لم يقتل أحداً هذه المرة .

وافقه الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- هذا صحيح ، ولكنه أصاب الحارس بارتجاج شديد فى

المخ ، وحطم فك مدير الشبكة ، وأصببت الصحفية (مشيرة)

محفوظة بانهيار عصبى شديد .

سألته (نور) فى اهتمام :

- هل رأته (مشيرة) ؟

أجابته الرجل :

- يزيد ماذا ؟

أجابته (نور) :

- بضائع أسلحته باكتور (ناظم) .. ألم تنتبه إلى أنه قد استخدم سلاح الشوشرة الإلكترونية هذه المرة ، في حين لم يستخدمه في المرة السابقة ؟

سأله الرجل في اضطراب :

- وما الذي يعنيه هذا ؟

أجابته (نور) في حسم :

- لقد استخدم الإلكترونيات ، التي سرقتها من المخزن ، في صنع جهاز الشوشرة ، وربما يستخدم ما سرقه من هنا ، لتطوير أجهزة مراقبة ، أو سلاح جديد .. من يدري ؟

قال الدكتور (ناظم) في توتر :

- هذا يعني أن قوته ستتضاعف ، مع كل جريمة يرتكبها ، وستأتي فترة نعجز فيها عن مواجهته .

قال (نور) في ضيق :

- ليس إلى هذا الحد .

ثم اعتدل واستطرد :

- لقد أدركنا على الأقل ما يفعله ، في الفترة الحالية ، ويمكننا

- لم يتم استجوابها بعد ، والطبيب يمنعنا من هذا ، ولكن الأرجح أنها رآته ، وإلا فما الذي أصابها بالانهيار !!
قال (نور) :

- ربما حاول قتلها .

هز الدكتور (ناظم) كتفيه ، وقال :

- لست أظن هذا ، فلو شاء قتلها لفعل .

سأله (نور) :

- وما الذي سرقه هذه المرة ؟

ضرب الدكتور (ناظم) كفا بكف ، وهو يقول :

- هذا هو أغرب جزء ، في القصة كلها .. لقد سرقت ست نواير تليفزيونية مغلقة ، وجهاز رؤية ليلية ، ومصباحاً للأشعة دون الحمراء .

التقى حاجبا (نور) ، وهو يقول :

- وترك الأشياء الأخرى .. أليس كذلك ؟

أوماً الدكتور (ناظم) برأسه إيجاباً ، وقال :

- بلى .. وهذا ما يشير حيرتنا في شدة .

شرد بصر (نور) لحظات ، ثم قال في حزم :

- إنه يزيد من تسليح جسده الآلى .

هتف الدكتور (ناظم) :

أن نستنتج ما يمكن أن يقدم عليه ، في العملية التالية ، لو أننا
وضعنا أنفسنا في موضعه .

تطلع إليه الدكتور (ناظم) في دهشة ، وهو يقول :

- (نور) .. إنك تتحدث كما لو أن هذا الآلي يقود نفسه بنفسه .
قال (نور) :

- إنما كنت أفصد من بحركونه ياسيدى .. أنت تعلم أنه من
المستحيل أن يقود أى شخص آلى نفسه على هذا النحو ، ويخطط
الجرائم بهذه الدقة .

نطقها على الرغم من ذلك الاعتراض العنيف ، الذى تلجأ فى
أعماقه ..

اعتراض يلقى عقله ..

وقلبه ..

امتألت نفس (سلوى) بتوتر لا مثيل له ، وهى تتطلع طويلا
إلى شاشة الكمبيوتر ، قبل أن تقول فى عصبية :

- إذن فذلك الآلى لا يختفى ، كما كنا نتصور ، وإلا ما ألقى
الضوء ظلًا لقدمه نفسها ، على الجانب غير المعرض للضوء
منها .. إنه موجود ، على الرغم من عجز الأعين عن رؤيته ..
عجيبًا !!.. كيف أمكنه هذا ؟

أجابتها (نشوى) :

- بخصوصية المحاكاة .. إنه يمتلك القدرة على التشبه بالبيئة
المحيطة به ، تمامًا كما تفعل (الحرىاء) (*) ، ولكن بدقة أكبر ،
يستحيل معها تفرقه من الوسط المحيط به .

قال (محمود) فى توتر :

- هذا يرجح كونه مخلوقًا من كوكب آخر .

التفت نظرات (سلوى) و (نشوى) فى خوف ، قبل أن تقول
(سلوى) :

- أو يمتلك سلاحًا حديثًا .

قال (رمزى) مستكبرًا :

- وكيف يمكنه امتلاك سلاح كهذا ، فى هذا الزمن ؟

فجأ السؤال مخاوف للجميع مرة أخرى ، وبكى مطلقًا فى
فضاء الردة بلا جواب ..

أو راحة ..

هز الطبيب رأسه فى رفض ، وهو يلوح بسبائته فى وجه
(نور) ، قائلاً فى حزم :

(*) الحرىاء : زاحفة صغيرة بطينة الحركة ، تعيش على الأشجار فى
(أفريقيا) وجنوب (آسيا) ، وتمتلك القدرة على تغيير لون جلدها ، لمحاكاة البيئة
المحيطة بها ، تبعًا لشعورها بالخطر ، وحدة الضوء ، ودرجة حرارة الوسط .

- لا أيها الرائد .. لا يمكننى السماح لك باستجواب (مشيرة)
الآن .. المسكينة أصابتها صدمة عصبية عنيفة ، والاستجواب
لن يناسبها الآن .

قال (نور) محاولاً إقناعه :

- إنه ليس استجواباً فعلياً فى الواقع ياسيدى ، فد (مشيرة)
صديقة قديمة ، وكل ما أطلبه هو التحدث إليها قليلاً ، فهي
الوحيدة التى رأت ذلك الآلى ، وبقيت على قيد الحياة ، وبحالة
تسمح لها بوصفه ، وهذا الآلى يتحرك بسرعة كبيرة ، وينتقل
من هدف إلى هدف دون تردد أو إبطاء ، والانتظار يلبده أكثر مما
يلبدينا ، فقوته تتضاعف مع كل مرة .

قال الطبيب :

- إننى أفكر كل هذا ، ولكن مسئوليتى كطبيب تحتم على الحفاظ
على صحة (مشيرة) ، مهما كانت الأسباب .

قال (نور) فى غضب :

- وماذا عن الأرواح الأخرى ، التى قد يزهقها ذلك الآلى ،
ما لم نوقفه قبل الضربة القانمة ؟

قال الطبيب فى عناد :

- هذا مجرد احتمال ، أما صحة (مشيرة) ، فهي أمر واقع .
هاتف (نور) فى حدة :

- وماذا لو تجاوزت رأيك هذا ، والتقيت به (مشيرة) ؟
أجابه الطبيب غاضباً :

- القاتون يمنعك من فعل هذا أيها الرائد ، وأنا أحذرك ، فلو
تجاوزت هذا الباب ، سأبلغ الـ ...

قاطعه صوت (مشيرة) من خلفه ، وهى تقول :

- لا داعى يا سيادة الطبيب .. سأتحذث إلى (نور) .

تنهد (نور) ، وهو يقول :

- أشكرك .

أما الطبيب ، فاعترض قائلاً :

- لا يا (مشيرة) .. صحتك لا تسمح بـ ...

قاطعه مرة أخرى فى عصبية :

- ولكن القاتون يمنحنى حق الاختيار .. أليس كذلك ؟

انعقد حاجباه فى غضب ، وقال :

- بلى .

ثم اندفع منصرفاً فى عصبية ، فمزرت (مشيرة) أصابعها فى

شعرها بحركة متوترة ، وهى تقول :

- حسناً يا (نور) .. ما الذى ترغب فى معرفته ؟

أجابها فى لهفة :

- كل شيء .. كل شيء يا (مشيرة) .

قالت في عصبية :

- وما هذا الـ (كل شيء) ؟ .. لقد هاجمنا ذلك الشخص ،
وأصاب الحارس والمدير ، ولقدت أنا الوعى أمامه ، عندما حاول
خنقى بهذه الأصابع المعدنية الباردة المخيفة .. هذا كل ما يمكننى
منحك إياه .

فقر حالتها النفسية ، وهو يتجاوز عصبيتها ، ويسألها في
هدوء :

- ولكنك رأيته يا (مشيرة) .. أليس كذلك ؟

مررت أصابعها مرة أخرى في شعرها ، بمزيد من العصبية
والتوتر ، وهي تقول :

- قلت لك : إنه حاول قتلى .

قال في اهتمام :

- صغية لى إنن .

تطلعت إليه لحظة في توتر ، ثم قالت :

- لقد نقلت شاشة الأمن صورته بالتأكيد ، ويمكنك الرجوع
إليها ، فهذا أفضل .

قال في صبر :

- ولكنك رأيته عن قرب ، ويمكنك أن تضيفى إلى معلوماتنا
ما قد يفيد ، فأنت تتميزين بدقة الملاحظة وسرعة البديهة .

تجمعت في عينيها دموع كبيرة ، وهي تتطلع إليه في صمت ،
ثم لم تثبت أن قالت في صوت متحشرج مختنق :

- ما الذى تنتظر معرفته بالضبط ؟

قال :

- هذا يتوقف على ما لديك .

اتهمرت تلك الدمعة الكبيرة من عينيها ، وتبعتها دموع أخرى
غزيرة ، وهي تقول :

- لا يا (نور) .. لن تجد عندى أبدا ما يفيدك .

ثم انفجرت فجأة :

- اتركنى يا (نور) .. اتركنى أرجوك .

وتحوّل بكأوها إلى شلال متدفق من الدموع ، أغرق وجهها
كله ، وهي تواصل صراخها :

- اتركنى يا (نور) .. أرجوك .

تراجع (نور) في دهشة ، في حين عاد الطبيب مسرعا ، على
صوت صرخات (مشيرة) ، وهو يهتف :

- ألم أحذرك يا فتى ؟

تجمد (نور) في مكانه ، وهو يراقب (مشيرة) في حيرة ، في
حين أسرع الطبيب بحقتها بمادة مهدئة ، وهو يستطرد غاضبا :

- هذا دأبكم يا رجال الأمن .. لا يشغلكم سوى ربح قضاياكم ،
حتى ولو ضحيتن بنصف العالم من أجل هذا .

قال (نور) فى حيرة :

- ولكنها كانت تتحدث على نحو عادى ، حتى ...

قاطعها الطبيب فى حدة :

- أخبرتك من قبل أنها تعاني من انهيار عصبى .. لماذا

لا يمكنك أن تفهم هذا ؟!

لم يجادلها (نور) هذه المرة ، ووقف صامتا ، يراقب

(مشيرة) ، التى انخرطت فى بكاء حار ، وهى تشيح بوجهها

عنه ، وكأنها تخشى التطلع إليه ..

وفى أعماقه شعر أن الطبيب على خطأ ..

هذا الذى أصاب (مشيرة) ليس مجرد انهيار عصبى عادى ..

إنه أمر آخر ..

لقد رأت (مشيرة) شيئا ما ، وتحاول أن تخفيه فى أعماقها ..

وهذا الشيء بالغ الخطورة ..

وبالغ الدقة ..

وأنبأته غريزته أن ما تخفيه (مشيرة) قد يكون أول الخيط ،

فى طريق كشف اللغز ..

لغز الجاسوس الألى .



وتحول بكائها إلى سلال متدفق من الدموع ، أغرق وجهها كله ،
وهى تواصل صراخها :
- اتركى يا (نور) .. أرجوك ..

- يقتل (مشيرة)؟! .. يا إلهي .. ما الذي يفعله ذلك الآلي بالضبط؟

اعتدل (نور) في مقعده ، وقال :
- إنه ما يزال في مرحلة الإعداد يا (سلوى) .. وأقصد بهذا

إعداد قدراته القتالية ، على النحو الذي يضمن له التفوق ، في هذا العالم الجديد ..

هتفت (نشوى) :

- لماذا؟

هز رأسه ، مجيبًا :

- لا أحد يمكنه الجزم بهدفه الفعلي بعد ، ولكنه يزداد قوة وخطورة في كل مرة .. إنه الآن يمتلك قوة جسدية خارقة ،

ومناعة ضد أشعة الليزر ، وقدرة هائلة على التخفي ومحاكاة البيئة ، ويمكنه الشوشرة على أجهزة الكشف والإنذار ، كما

أصبح بضرته الأخيرة قادرًا على الرؤية في الظلام الدامس ، ونقل ما يراه إلى جهة ما ، وبضربة أو ضربتين إضافيتين ،

سيصبح نموذجًا حديثًا للمقاتل الآلي .

قال (محمود) في توتر :

- إنه لم يبلغ بعد قوة (من - ١٨) .

أجابته (نور) :

٥ - كل الحيرة ..

لم يكذ (نور) يصل إلى منزله ، في الدقائق الأولى من الصباح ، حتى استقبلته ابنته (نشوى) في لهفة ، وهي تهتف :
- أبي .. لقد توصلنا إلى سر اختفاء ذلك الآلي .

قال في هدوء ، وهو يستقر فوق أحد مقاعد الردهة :

- أتقصدين قدرته على محاكاة البيئة المحيطة ؟

تطلعت إليه (نشوى) في دهشة ، في حين قالت (سلوى) :
- هل استنتجت هذا ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

- كان هذا هو التفسير المنطقي الوحيد .

سأله (رمزي) في قلق :

- لقد ضرب ضربة ثانية .. أليس كذلك ؟

أجابته (نور) في ضيق :

- بلى .. هاجم شركة (أنباء الفيديو) ، وكاد يقتل (مشيرة) .

شهقت (سلوى) ، وهتفت :

- ولكن ما يلفه يكفى للتفوق .. أضف إلى هذا أنه هو الذى
يحدد مكان وموعد كل ضربة ، وليس أمامنا سوى إحصاء ما تركه
خلقه من إصابات وتلفيات .

قال (رمزى) فى ضيق :

- ألا توجد وسيلة واحدة ، لمنعه من هذا ؟

صمت (نور) لحظات ، وهو يسترجع تفاصيل حدوثه مع
(مشيرة) ، ثم قال :

- أعتقد أنه هناك شيء ما ، يمكن أن يكوننا إليه ، ولكن هذا
الشيء يختفى فى أعماق (مشيرة) .

بدت الدهشة على وجه الجميع ، وقال (محمود) :

- ما الذى تقصده بالضبط يا (نور) ؟

شرح لهم (نور) كل ما لديه ، وقصّ عليهم موقف (مشيرة)

العجيب ، واستمعوا إليه فى الانتباه كامل ، ثم قال (رمزى) :

- لو أن الصورة التى نقلتها كاملة يا (نور) ، فهذا يعنى بالفعل

أن (مشيرة) تخفى شيئاً ما .

قال (نور) :

- كان هذا واضحاً ، فهناك أمر ما ، ترفض (مشيرة) الإفصاح

عنه ، وليس هذا الأمر وحده ما يقلقنى ، ولكننى أتساءل .. لماذا

تخفيه (مشيرة) ؟

قال (محمود) فى اهتمام :

- هذا هو السؤال .

تثاءبت (نشوى) فى قوة ، ودعت عينيها ، قائلة :

- أعتقد أننا لن نستطيع التفكير على نحو جيد ، فلقد تناقنا

أجفائى فى شدة ، وأحتاج إلى قسط من النوم .

غمغم (محمود) :

- أشاركك هذا الشعور .

وتنهّد (نور) ، قبل أن يقول :

- هذا أمر طبيعى ، فقد قضينا الليل كله ساهرين ، ولكننى

أعتقد أن النوم سيعجز عن زيارة عقلى ، مادام هذا السؤال يتردّد

فى أعماقى .

سأنته (ملوى) :

- أى سؤال ؟

شرد بصره لحظات ، قبل أن يقول :

- أين يمكن أن يضرب ذلك الآلى ضربته التالية ؟ ..

نعم يا (نور) .. هذا هو السؤال ..

أين ستأتى الضربة القادمة ؟ ..

أين ؟ ..

تراصت قائمة بأسماء الأماكن المقترحة لهجوم التالى ، على شاشة الكمبيوتر الخاص بالقائد الأعلى ، للمخابرات العلمية المصرية ، وطالعتها القائد فى اهتمام كامل ، قبل أن يقول للدكتور (ناظم) :

- أهذه كل الأماكن الممكنة ؟!

أجابته الدكتور (ناظم) ، وهو يقاوم ذلك الشعور العنيف بالإرهاق ، الذى يحيط بعقله :

- هذا ما استقرت عليه آراء الخبراء ، وما استنتجه الكمبيوتر ياسيدى ، فمن الواضح أن من صنع الآلى يسعى لمنحه كل ما يمكنه من قوة ، ومن مزايا تكنولوجية حديثة ، ولقد منحه الكثير حتى الآن بالفعل ، وسيحتاج إلى بعض الأسلحة ، إلى جوار هذا ، ومن الطبيعى إذن أن تكون الأهداف القائمة هى مخازن وزارة الدفاع ، ومصنع الأسلحة الجديد ، أو إدارة المخابرات هنا .. هذه وحدها الأماكن ، التى يمكن أن يسعى إليها صانعو ذلك الآلى .

عاد القائد الأعلى بطالع القائمة ، ثم سأل :

- وما رأى (نور) ؟

أجابته الدكتور (ناظم) :

- لم يكتب تقريره بعد ، ولست أظنه قادرا على هذا الآن ، فقد قضى ليلته فى توتر كامل مثلى .

ابتهم القائد الأعلى ، وقال :

- من الواضح أنك لا تعرف (نور) جيدا ، ولا تقدره حق قدره .. هذا الفتى أروع مما تتصور ، وعقله لا يهدأ أبدا ، ولا يمكنه أن يهدأ ، ما دام هناك أمر ما يشغله .

قال الدكتور (ناظم) فى ثقة :

- ولكن النوم سلطان كما يقولون ، ومن الصير أن يقاوم أى شخص عادى ، أو حتى شخص من طراز هذا الـ ...

قاطعته أزيز خافت ، انطلق من جزء خاص ، فى مكتب القائد الأعلى ، الذى التفت فى اهتمام كبير إلى شاشة صغيرة أمامه ، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة هادئة ، جعلت الدكتور (ناظم) يسأله :

- ماذا لدينا ؟

أجابته القائد الأعلى مبتسما :

- إنه (نور) .. من الواضح أنه هزم سلطان النوم .

ثم ضغط واحدا من الأزرار العديدة ، التى تحتل ركنا من مكتبه ، فانفتح باب حجرته ، وظهر على عتبة (نور) ، الذى خطا إلى الداخل فى نشاط واضح ، وهو يرفع يده بالتحية العسكرية الرسمية ، قائلا :

- الرائد (نور الدين محمود) ، فى خدمتك ياسيدى .

قال القائد الأعلى في هدوء :

- اجلس أيها الرائد .. كنا نتحدث عنك .

جنس (نور) ، وهو يقول :

- لقد توصلنا إلى سر قدرة ذلك الآلى على التخفى ياسيدى ..

إنه يمتلك قدرة خاصة على محاكاة البيئة المحيطة به ، إلى حد يبدو معه وكأنه قد اختفى .

امتقع وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يقول :

- محاكاة البيئة؟! .. يا إلهى! .. إنه مشروع الدفاع الجديد

ياسيدى القائد .

التقى حاجبا (نور) ، وهو يقول :

- مشروع الدفاع الجديد!؟ .. أى مشروع هذا ياسيدى .

أجابته القائد الأعلى :

- إنه مشروع جديد أيها الرائد .. كنا نحيطه بأعلى قدر من

السرية ، فى إدارة الأبحاث ، وهو عبارة عن زى عسكرى جديد ،

يصلح لرجال الصاعقة والقوات الخاصة ، تم تصنيعه بأسلوب

وتكنية جديدين ، بحيث يحيط به غلاف مزدوج رقيق ، من الألياف

الزجاجية ، يرتبط بخزان خاص ، وجهاز (ميكروكمبيوتر) ،

صغير الحجم للغاية ، يعمل على تحليل البيئة المحيطة ، وتحديد

طبيعتها وألوانها بمنتهى الدقة ، ثم يدفع عدداً من السوائل ، عبر

شبهات ميكرومكبوبة ، تنتشر فى الغلاف المصنوع من الألياف

الزجاجية ، بترتيب لوني خاص ، بحيث يحاكي تماماً شكل البيئة

المحيطة به ، ويخفض درجة الحرارة الخارجية فى الوقت ذاته ،

أورفعها ، لتتساوى مع درجة البيئة المحيطة ، فتعجز كل أجهزة

الرصد عن كشف من يرتدى هذا الزى ، حتى أجهزة الفحص

الحرارى .

قال (نور) فى قلق :

- إذن لقد حصل شخص ما على هذا السر ، واستولى على

تصميمات المشروع ، واستغلها فى صنع ذلك الآلى .

قال القائد الأعلى فى انفعال :

- وهذا يعنى أن أحد العاملين فى هذا المشروع شخص خائن

بادكتور (ناظم) .

بدا الاتزاع الشديد على وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يقول :

- ولكن هذا مستحيل ياسيدى .. الثلاثة العاملون فى هذا

المشروع من أكثر علماء المركز إخلاصاً واتمناً ، ومجرد الشك

فى نوايتهم أمر غير وارد على الإطلاق .

قال (نور) :

- معذرة بادكتور (ناظم) ، ولكننى لا أميل إلى الثقة المطلقة ،

بالنسبة لأمور المتعلقة بأمن الدولة .

قال الدكتور (ناظم) فى توتر :

- أتعنى أنك تشك فىهم ؟

هز (نور) كتفيه ، وقال :

- بالطبع .. الأحداث كلها تؤكد أن أحدهم خائن ، وسأشك فى الجميع ، حتى أعر على الخائن بينهم .

مط الدكتور (ناظم) شفتيه فى ضيق ، ولكن القائد الأعلى قال

فى حزم :

- لك كل الحق فى هذا أيها الرائد ، وأنا أمنحك الآن سلطة

البحث والتحقيق ، وحق الاطلاع على كل الوثائق ، التى تتيح لك

فرصة التوصل إلى الحقيقة .

قال (نور) :

- سأبذل ما بوسعى ياسيدى .. اطمئن .

اعتدل القائد الأعلى فى مقعده ، وقال :

- هناك أمر آخر يا (نور) .. لقد وضع الخبراء قائمة بالأماكن

الثلاثة ، التى يحتمل أن تكون الهدف التالى لذلك الآلى ، وأريد

منك أن تطالعها ، وتكلم برأيك فيها .

قال (نور) فى بساطة :

- أى مكان فى (مصر) يمكن أن يكون الهدف التالى ياسيدى ،

حتى بدا عادياً وبسيطاً .

ثم امتلأ صوته بالحزم ، وهو يضيف :

- إننا أمام مجنون جديد ، يسعى لامتلاك قوة تمنحه التفوق

التام ، عندما تحين اللحظة ، التى يسفر فيها عن أهدافه

الحقيقية ، وفى هذا المضمار لا توجد قواعد أبداً .

وصمت لحظة ، ثم كرر فى حزم أكثر :

- أبداً .

وكان على حق ..

خيم الهدوء كالمعتاد ، على معهد أبحاث الطيران ، الذى تمت

إقامته فى نفس المنطقة ، التى كان يحتلها (ميناء القاهرة

الجوى) القديم ، وبدا رئيسه المهندس (طاهر) سعيداً للغاية ،

وهو يقول لأحد مهندسى المعهد فى حماس :

- حزام الطيران هذا هو أعظم إنجاز فى عالم الطيران ، فى

القرن الحادى والعشرين يارجل .. انظر كم هو صغير وبسيط ..

أتعلم أنه يفوق الحزام السابق ، الذى تم صنعه فى عام ألفين

وثلاثة ، فى قوته وسرعته ؟ .. صدقنى .. إننى شديد الفخر به .

سأله المهندس فى اهتمام :

- أنتوقع أن يتم تصنيعه قريباً ؟

تتهّد المهندس (طاهر) فى سعاده ، وقال :

- لاشك فى هذا ، ولكن الذى تراه الآن هو النسخة الوحيدة منه ، التى تم صنعها بالكامل ، ولقد احتاج هذا إلى تضافر كل الإمكانيات ، ولكن وجود التصميمات على اسطوانات الكمبيوتر هذه ، يجعل صنع الآلاف منه أمراً ممكناً ، عندما تكتمل المصانع اللازمة لهذا .

قال المهندس فى حماس :

- عظيم .. عظيم ياسيدى .. هذا يعنى أنه بعد عام واحد على الأكثر يمكننا أن ..

- بتر عبارته بفتة ، وتراجع فى حركة حادة عنيفة ، وهو يحثق فى مدخل حجرة المهندس (طاهر) فى ذعر ، وجعل (طاهر) يلتفت إلى المدخل نفسه ، ثم ينتفض جسده كله فى قوة .. وفى صمت وپرود ، كان الآلى يقف عند باب الحجرة ، ويتطلع إليهما ..

ولم تكن له أعين بشرية هذه المرة ..

كانت هناك - بدلاً منها - ألنا الفيديو الدقيقتين ، فى منتصف الرأس المعدنى اللامع ..

و بصوت متوتر مرتجف ، قال المهندس (طاهر) :

- من أنت ؟ .. أعنى ما أنت ؟ .. وماذا تفعل هنا ؟

أما المهندس الآخر ، فقد تراجع قائلاً فى انفعال :

- سأستدعى رجال الأمن .. لست أدرى كيف تجاوزهم ، ووصل إلى هنا .

ولكن الآلى تحرك فى سرعة عجيبة ، فقطع الحجرة كلها فى جزء من الثانية ، وقبضت أصابعه المعدنية على معصم المهندس ، قبل أن يضغط زر هاتف الفيديو ، ولوى المعصم بحركة سريعة مباغتة ، انتفض لها جسد المهندس (طاهر) مرة أخرى ، عندما صدر عن المعصم صوت مخيف ، اختلط بصرخة المهندس :

- لقد كسرت معصمى .. أبها المجنون .. أبها المتوحش .
راح بصرخ ثلاثيتين ، قبل أن تهوى قبضة الآلى على رأسه ، فتشج جمجمته شجاً ، وتلقيه على الأرض جثة هامدة ..
وتجمدت الدماء فى عروق المهندس (طاهر) ، عندما التفت إليه الآلى ، وامتدت يده إلى حزام الطيران ..

ولم ينطق (طاهر) حرفاً واحداً ..

لقد ترك الآلى ينتقط حزام الطيران دون مقاومة ، ثم يستدير إلى اسطوانات الكمبيوتر ، التى تحمل كل التصميمات ، ويسحقها بضربة واحدة ، ثم يتجه إلى الباب ..
وفى لحظات ، كان الآلى قد اختفى خارج المكان ..



لم يكذب عبارهه ، حتى التقطت عيناه ذلك المشهد ، من نافذة حجرته :
كان الآلى قد ارتدى حزام الطيران ، وانطلق به طائرًا واختفى ..

وهنا .. هنا فقط هتف المهندس (طاهر) :

- لقد سرقت حزام الطيران الجديد .

لم يكذب عبارهه ، حتى التقطت عيناه ذلك المشهد ، من نافذة حجرته ..

كان الآلى قد ارتدى حزام الطيران ، وانطلق به طائرًا ، و ...
واختفى ..

لقد بدأ الآلى مرحلة جديدة ..

مرحلة التفوق ..

التفوق الجوى .



٦ - التفوق ..

لم يكن جسد المهندس (طاهر) قد توقف عن الارتجاف بعد ،
عندما وصل (نور) والدكتور (ناظم) إلى معهد أبحاث الطيران ،
والتقيا به في حجرته ، فربت (نور) على كتفه ، وهو يقول :
- أهدأ ياسيدى .. لقد انتهت مشكلتك المباشرة ، ولم يعد هناك
ما يهذك .

تطلع إليه (طاهر) لحظة في اضطراب ، قبل أن يقول :
- إننى أحاول أيها الرائد .. صدقتنى .. إننى أبذل أقصى
جهدى للسيطرة على أعصابى ، ولكن ما مررت به كان أمراً
بشغاً رهيباً بالفعل .. ذلك الآلى قتل المهندس بلا رحمة ،
واستولى على حزام الطيران الجديد .

قال (نور) :

- ومن حسن حظك أنه لم يقتلك أيضاً .

نوح (طاهر) بكفه ، هاتفاً :

- أنا لم أقاومه ، ولو فعلت لغتلتنى حتماً .

التقى حاجبا (نور) ، وهو يقول فى ضيق :

- ربما كان هذا ما يسعى إلى نشره بالفعل .

سأله الدكتور (ناظم) :

- ماذا تعنى بقولك هذا ؟

أجابه (نور) فى توتر ملحوظ :

- هذا الآلى ومن خلفه يحاولون ترويضنا ، فكل من يقاومه

يقتل بلا رحمة ، أما من يستسلم له فينتج .. قاعدة مخيفة ،

سيدركها الجميع ويتبعونها ، إن عاجلاً أو آجلاً .

عقد الدكتور (ناظم) حاجبيه بدوره ، وهو يقول :

- ومع الوقت لن يحاول أى مخلوق مقاومته .. بالها من فكرة

شيطانية .

تتهجد (نور) فى ضيق ، ثم التفت إلى (طاهر) ، يسأله فى

اهتمام :

- لقد رأيت ذلك الآلى جيداً يا سيد (طاهر) ، فهل يمكنك أن

تصفه لنا ؟

لوح الرجل بكفه ، وقال :

- إنه الى .. مجرد الى .. جسم معدنى ، يشبه الدروع التى

كان يرتديها الفرسان قديماً ، ورأس بيضاوى كبير ، تتوسطه

عدستا فيديو دقيقتان ، بدلاً من العينين .. إنه يبدو كشخص يرتدى

درعا حديثاً .

اعتدل (نور) بحركة مفاجئة ، وهو يسأله :

- يبدو كماذا ؟

ارتبك الرجل ، وتصور من لهجة (نور) أنه أخطأ في شيء

ما ، فكرر في حذر :

- كشخص يرتدى درعا حديثا .. ربما لم يكن تعبيرًا دقيقًا ،

ولكن ..

بدا الشرود فجأة على وجه (نور) ، فتوقف المهندس عن

الاستطراء . في حين تطلع الدكتور (ناظم) إلى (نور) في حيرة ،

ثم سأله :

- ماذا هناك ؟

هز (نور) رأسه بنفس الشرود ، وهو يجيب :

- لا شيء ياسيدى .. فقط استرجعت كلمة نطقت بها

(مشيرة) ، وأنا أسألها عما رأته .

سأله الدكتور (ناظم) في اهتمام :

- أية كلمة هذه ؟

أجاب (نور) ، وهو يفكر في عمق :

- لقد وصفت نذك الذي هاجمها بأنه شخص ، وليس أنثى .

قال الدكتور (ناظم) :

- ربما تقصد أنه شخص ألى .

هز (نور) رأسه ، وقال :

- ربّما ياسيدى .. ربّما .

بقى الدكتور (ناظم) لحظات ، يتطلع إلى وجه (نور) ، قبل أن

يفغم بدوره :

- ربّما .

ثم التفت إلى (طاهر) ، يسأله :

- ولكن كيف تفسّر وصول ذلك الآتى إلى مكتبك ، دون أن

يشعر به رجال الأمن في المعهد ؟

هز (طاهر) رأسه في حيرة ، وقال :

- هذا ما يدهشنى بشدة .. لقد أنكر الجميع مجزء رؤيته ،

ولست أدرى كيف عبر كل أطقم الأمن ، دون أن يلحظه رجل أمن

واحد !!

ولكن (نور) لم ينتبه إلى هذا الجواب ..

كان ذهنه مشغولاً بالسؤال ذاته ، الذي تلجّر في عقله ، دون

أن يأتي بجواب واضح صريح ..

لماذا وصفت (مشيرة) ذلك الآتى بأنه شخص ؟ ..

لماذا ؟ ..

★ ★ ★

نهضت الدكتور (جيهان مراد) تستقبل (مشيرة محفوظ) في
ترحاب ، وهي تقول في حرارة :

- صباح الخير يا (مشيرة) .. كيف حالك ؟ .. لم تبدين شاحبة
هذا الصباح ؟ .. هل أصابك شيء ما ؟

هزت (مشيرة) رأسها نفياً ، وقالت بصوت مختنق :

- لقد مررت بتجربة سيئة فحسب .

تطلعت إليها (جيهان) لحظات في قلق ، ثم قالت متعاطفة :

- لو أنها تجربة عاطفية أو نفسية ، فسأطلب من خطيبي
الدكتور (هيثم) رؤيتك .. هل تعرفينه ؟ .. إنه (هيثم كامل) ..

أشهر طبيب نفسى فى القاهرة الجديدة) كلها .

هزت (مشيرة) رأسها مرة أخرى ، وقالت :

- أشكرك .. لست أحتاج إلى هذا ؟

هتفت (جيهان) :

- هل تمزحين ؟ .. كل خلجة من خلجاتك تقسم بأنك تحتاجين

إلى طبيب نفسى .. هيا .. لا داعى للخجل .. نصف الأسماء

المعروفة فى المجتمع تذهب لزيارة (هيثم) .. أنا نفسى أتق به
وبنكائه ، و ...

قاطعتها (مشيرة) بفتة :

- هل يمكننى رؤية (أكرم) ؟

تطلعت إليها (جيهان) لحظة أخرى فى دهشة ، ثم قالت :

- بالتأكيد .. يمكنك دائماً رؤيته وقتما تشائين ، فحالته

ثابتة ، لا تتغير قط ، منذ أتى إلى هنا .

سألته (مشيرة) فى توتر عجيب :

- أما يزال غارقاً فى غيبوبته ؟

أومأت (جيهان) برأسها إيجابياً ، وهى تصحبها إلى حجرة

الرعاية المركزة ، وقالت فى أسف :

- لا توجد أية دلائل ، تشير إلى احتمالات تحسن مستقبلية .

سألته (مشيرة) فى توتر :

- أنت واثقة ؟

تطلعت إليها (جيهان) للمرة الثالثة فى دهشة ، وسألته :

- ماذا بك يا (مشيرة) ؟

قالت (مشيرة) فى عصبية :

- قلت لك : إننى مررت بتجربة عصبية .

سألته (جيهان) :

- أهى عصبية إلى هذا الحد ؟

أجابته (مشيرة) فى اقتضاب ، شأن من لا يرغب فى خوض

حديث طويل :

- نعم .

انركت (جيهان) أن (مشيرة) لا ترغب في الحديث .
فلأنت بالصمت بدورها ، حتى بلغا حجرة العناية المركزة ، حيث
يرقد (أكرم) ، وقد اتصلت بجسده عدة أسلاك وخرائط دقيقة ،
وأحاطت به شاشات الأجهزة المختلفة ، وكل منها يرسم إشارات
منتظمة ثابتة ، فقالت (مشيرة) في توتر :

- أنت واثقة من أنه يرقد في غيبوبة عميقة ؟

سألته (جيهان) في نهشة :

- ما هذا السؤال ؟

كزرت (مشيرة) في عصبية :

- أنت واثقة !!

تنهت (جيهان) ، وقالت :

- نعم يا (مشيرة) .. أنا واثقة ككل طبيب هنا ، من أن (أكرم)

يرقد في غيبوبة عميقة ، وكل هذه الأجهزة التي تزينها أمامك ،

تؤكد هذا ، بما لا يقبل الشك .. ولكن ماسر هذا السؤال العجيب ؟

قالت في حدة :

- مجرد سؤال .

سألته (جيهان) في خبث أنثوي :

- فقط .

صاحت في عصبية شديدة :

- نعم .. فقط .. هذا شأنى وحدى .

هتفت (جيهان) :

- (مشيرة) .. ماذا أصابك ؟

صاحت (مشيرة) :

- لا شيء .. توفى عن سؤالي عما أصابنى .. إننى على

ما يرام .. هل تفهمين ؟ .. على ما يرام .

قالتها وانجرت فجأة باكياً ، ثم اندفعت تغادر المكان ،

ودموعها تنهمر في غزارة ، فتابعها (جيهان) بنظرها في دهشة

بالغة ، وغمغت :

- ماذا أصابها !!؟

وبقى سؤالها بلا جواب ..

على الرغم من أن (نور) لم يذق طعم النوم ، خلال الليلة

السابقة ، إلا أنه لم يستطع إغلاق جفنيه ، وهو يرقد على فراشه ،

في مساء ذلك اليوم ، حتى أن زوجته (سلوى) شعرت بقلق حقيقى

من أجله ، فمزرت أصابعها في شعره . وسألته في حنان :

- ألن تستسلم للنوم قليلاً ؟

اجابها فى خلوت :

- هناك امر ما يقلقنى .. او امران ، لو شئت الدقة .

سألته فى اهتمام متعاطف :

- ما هما ؟

اجاب شارذا ببصره فى سلف الحجرة :

- أولهما الهدف الحقيقى ، الذى يسعى إليه خصمنا ، من كل

ما يفعله .. إنه ليس جاسوسًا حتمًا ، فهو لا يتبع ما يتبعه

الجواسيس عادة ، وهذا يعنى أنه يسعى لهدف شخصى ، أو

لحساب منظمة جديدة ، وأياً كانت الجهة التى ينتمى إليها ، فهو

لا يفعل كل ما يفعل ، لمجرد جمع بعض الأسلحة الحديثة .. إنه

يسعى جاهداً ليصبح أقوى شخص على سطح الأرض .. أو

الشخص الذى يمتلك أقوى أسلحة معروفة .. ولكن ماذا بعد

هذا ..؟ ما الذى سيفعله ، عندما يصل إلى هذا بالفعل ؟

قالت فى قلق :

- إنه أمر يستحق التفكير بالفعل .

صمتا مفا ، وهما يدرسان الأمر ، كل على حدة ، ثم سألته

(سلوى) :

- وما الأمر الآخر .

زفر مجيباً :

- (مشيرة) ؟

سألته فى دهشة :

- ماذا عنها ؟

قال فى خلوت :

- إنها تخفى أمراً ما ، وترفض الإفصاح عنه .

سألته فى اهتمام :

- أى أمر هذا ؟

قال فى حزم :

- أمر يتعلق بحقيقة ذلك الآلى .

ثم نهض من فراشه بحركة مباغته ، وفتح دواب ملبسه ،

ليتلقظ ثيابه ، فسألته زوجته ، فى مزيج من الدهشة والقلق :

- هل ستعاود الخروج ؟

اجابها فى سرعة :

- نعم .. سأذهب لزيارة (مشيرة) .. أريد معرفة ما تخفيه .

قالت فى قلق :

- ولكنك لم تنم منذ أمس .

قال وهو يرتدى ثيابه ، ويسرع إلى الخارج :

- سأنام فيما بعد ، عندما يهدأ عقلى ، ويمكننى معرفة

ما تخفيه (مشيرة) .. ولماذا تخفيه !!

حاولت مناقشة الأمر ، ولكنه لم يمتحها الفرصة ، وإنما غادر

المنزل في لمح البصر ، وقلز إلى سيارته الصاروخية ، وانطلق
بها نحو منزل (مشيرة) ..

كان يشعر بالفعل أن حل اللغز كله بين يديها ..
في عطلها ..
وأعضاقها ..

وبسرعة سيارته الصاروخية ، قطع المسافة من منزله إلى
منزلها في أربع دقائق فحسب ، ولقد استقبلته بوجه شاحب ،
وعينين محمرتين ، جعلتاه يسألها في قلق :
- أكنت تبكين ؟

هزت رأسها في عصبية ، وأجابت :
- لا .. كنت نائمة فحسب .

لم يحاول مجادلتها ، على الرغم من الدموع الواضحة في
مقلتيها ، وتركها تقوده إلى حجرة الضيوف ، المجاورة لهاب
شقتها ، ولم يكد يجلس على مقعده ، حتى سألها بفتة :

- لماذا تخفين أمر ذلك الشخص يا (مشيرة) ؟

كان يتوقع منها اعتراضاً أو استكثاراً ، ولكنها أشاحت بوجهها
دون أن تجيب ، فأدرك أنه أصاب هدفاً صحيحاً ، وكزّر في
صرامة :

- لماذا يا (مشيرة) ؟

انفجرت فجأة باكياً ، وراحت تنتحب في شدة ، وهي تقول :

- اتركني وشأني يا (نور) .. أرجوك .

سألها في حزم ، متجاهلاً دموعها :

- ما الذي تحاولين إخفاؤه يا (مشيرة) ..؟

هتفت من وسط دموعها ، وهي تروّح بكلها في حدة :

- لست أخفي شيئاً :

واصل ضغطه عليها ، قائلاً :

- من الذي تحاولين حمايته إذن ؟

صرخت :

- اتركني يا (نور) .. أرجوك .

نهض بمسك كتفها ، وهو يقول في صرامة :

- اسمعي يا (مشيرة) .. اسمعيني جيداً .. أنا أعلم الحقيقة

مثلك .

انتفض جسدها في ذعر ، وهي تهتف :

- الحقيقة ..!؟ أية حقيقة ؟

قال في حزم ، وهو يتطلع إلى عينيها مباشرة :

- أعلم منك أن خصمنا ليس شخصاً ألياً .. إنه بشرى .

اتسعت عيناها في ذعر شديد ، وارتجفت شفتاها في شدة ، وأدرك (نور) أنه قد أصاب الهدف مباشرة هذه المرة ، وهم بالاستطراد ، وطرق الحديد وهو ساخن ، لولا أن انطلق رنين جرس الباب فجأة ، فانتزع (مشيرة) من توترها الشديد ، وانتفض جسدها فجأة ، ثم هتكت :

- سأرى من بالباب .

وتملصت من (نور) في حركة سريعة ، واندفعت نحو باب الشقة ، وفتحته ، و... وانطلقت صرختها ..

صرخة مدوية ، تموج بالارتياح ..

وبالرعب ..



٧٤

٧ - مفاجأة ..

تطلع الدكتور (ناظم) إلى وجوه العلماء الثلاثة (مجيد) و (مروان) و (فايد) ، الذين يعملون معاً في مشروع زى التخفى العسكري الجديد ، قبل أن يقول في حزم :

- مهما كانت اعتراضاتكم ، ومهما كان احتجاجكم أيها السادة ، فهناك حقيقة لا تقبل الجدل ، وهي أن السر قد تسرب بالفعل ، وأن شخصاً ما ، أو منظمة ما ، تستغل هذا السلاح الجديد ، لسرقة المزيد من أسلحتنا وأسرارنا .

قال (مجيد) في توتر شديد :

- ولكن أجدنا لم ينسب ببيت شفة ياسيدى .. إننا ندرك خطورة الأمر ، ونعمل فيه بمنتهى السرية .

وهتف (مروان) في مرارة :

- وهذا يحطمنا نفسياً ياسيدى .. صدقنى .. لو أننا كشفنا ذلك السر ، لما احتاج الأمر إلى عرضنا على الطبيب النفسى ، كل حين وآخر .

ولوح (فايد) بكفه ، مستطرداً في حلق :

٧٥

- هذا بالإضافة إلى المرتبات الضئيلة .

أكمل الدكتور (ناظم) في سرعة :

- التي تدعو إلى السرقة .

صاح (فايد) كالمصعوق :

- السرقة !!... أنتهمنى بتسريب معلومات أمنية بالغة

الخطورة ، من أجل المال ياسيدى !!

قال الدكتور (ناظم) في صرامة :

- بم تفسر تسرب المعلومات إذن ؟

تبادل العلماء الثلاثة نظرة غاضبة ، قبل أن يقول (مروان)

في حدة :

- فليكن .. إننا نقترح استجوابنا ، بجهاز كشف الكذب

الحديث .

صمت الدكتور (ناظم) لحظة ، وهو يتطلع إلى وجوه ثلاثتهم ،

ثم قال في حزم :

- هذا نفس ما اقترحه القائد الأعلى .

ثم استدرك في سرعة :

- عفوا بأن الجهاز الحديث شديد الدقة ، لا يمكن خداعه قط .

على عكس الجهاز القديم ، والاستجواب سيدين المسنول حتماً .

قال الدكتور (مجيد) في غضب :

- أو يثبت براءة الجميع .

هز الدكتور (ناظم) كتفيه ، وقال :

- لو أنهم أبرياء .

قال (مروان) في حدة :

- فليكن .. إننا نوافق على الاستجواب .

ابتسم الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- جميعكم .

قال (فايد) في حزم :

- نعم ياكتور (ناظم) .. سنخضع كلنا للاستجواب ، بجهاز

كشف الكذب الحديث .. غذا وحده يمكن أن يكشف الحقيقة .

اتسعت ابتسامة (ناظم) الغامضة ، وهو يقول :

- نعم .. هذا وحده يكشف الحقيقة .. ويكشف المسنول .

وبدأ الاختبار ..

لم تكذ أننا (نور) نتنطقان صرخة (مشيرة) ، حتى اندفع

جسده كله كالصاروخ ، وتجاوز ذلك العمر القصير ، الذي يفصل

حجرة الضيوف عن باب الشقة ، في لمح البصر ، ورأى أمامه

شخصاً يقف أمام (مشيرة) ، فانقض عليه في عنف ..



ولم يكن الأمر يحتاج عملياً للعنف :
لقد كان ذلك الشخص نحيلًا ، ضئيل الجسد ، يرتدى منظارًا طبيًا ،
وزنيًا بسيطًا ..

ولم يكن الأمر يحتاج عمليًا للعنف ..
لقد كان ذلك الشخص نحيلًا ، ضئيل الجسد ، يرتدى منظارًا
طبيًا ، وزنيًا بسيطًا ..

وفي ذعر شديد ، هتف ذلك الشخص :
- أنا .. أنا لم أفعل شيئًا .

ضَمَّ (نور) قبضته مَهْذًا ، وهو يسأل (مشيرة) :
- ماذا فعل بك هذا الوغد ؟

صاح الشخص :

- أقسم لك إنني لم أفعل شيئًا ، لقد رأيتني أمامها فصرخت
بغفلة ، دون أن أفعل شيئًا .

قال (نور) في صرامة :

- أنت توقع مني أن أصنع هذا ؟

سمع من خلفه صوت (مشيرة) ، وهي تقول مرتجفة :
- إنها الحقيقة .

التفت إليها في دهشة ، هاتفا :

- الحقيقة ؟؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت في توتر :

- لست أرى حتى لماذا أطلقت هذه الصرخة ، ولكن يبدو أن

أعصابي شديدة التوتر بالفعل .

وتكننى سمعت بشهرتك الواسعة ، فالجميع يريدون اسمك هذه الأيام .

ابتسم (هيثم) فى زهو ، وهو يقول :

- هذا طبيعى ، فأنا الطبيب النفسى المعالج للجميع ، بعد انتهاء الغزو ، وبدء العالم الجديد .. يبدو أن العلاج النفسى سيستعيد مكانته هذه الأيام .

قالت (مشيرة) ، وهى تدعوه إلى الدخول :

- لا عجب فى هذا ، فالمصاعب تتضاعف فى كل عام بعضى .
أجابها فى هدوء :

- الطب النفسى لا يقضى على المصاعب ، ولكنه يساعد المرء على احتمالها .

قالت فى حدة :

- ولكننى لا أحتاج إلى علاج نفسى .

قال مبتسماً :

- هل ترانينين ؟

قال (نور) فى هدوء :

- ربما تحتاجين إلى ما ينعش ذاكرتك ، حتى يمكنك تتكسر ما يخفيه عقلك ، بشأن مصمنا .

رفع (هيثم) حاجبيه ، وهو يقول :

- بالتأكيد .. هناك وسيلة مضمونة ، لاستعادة كل ما يرفض

هتف الشاب ، وهو يعدل منظاره فوق أنفه :

- ألم أقل لك ؟

تركه (نور) ، وهو يقول :

- معذرة .. لست أدرى لماذا فعلت (مشيرة) هذا ؟

عدل الشاب ثيابه ، وهو يقول :

- أنا هنا لأجيب هذا السؤال .

سألته (مشيرة) فى دهشة :

- أى سؤال ؟

أجاب فى ارتباك :

- أنا الدكتور (هيثم كامل) ، إخصائى الطب النفسى ، وخطيب

الدكتوراة (جيهان مراد) .. لقد طلبت منى (جيهان) المرور على

منزلك ، للاطمئنان على حالتك النفسية ، ويبدو أنها كانت على

حق ، فمن الواضح أن أعصابك تائرة للغاية .

مررت (مشيرة) أصابعها فى شعرها ، على نحو يوحي

بالإرهاق والتوتر ، وهى تقول :

- يبدو أيضاً أن (جيهان) تهتم بشئونى أكثر مما ينبغى .

أما (نور) ، فمذ يده بصافح (هيثم) ، قائلاً :

- أكرر أسفى يادكتور (هيثم) ، فنحن لم نلتق شخصياً ،

العقل الباطن الاعتراف به .. التتويم المغنطيسى .. إننى خبير فى
هذا المجال ، ويمكننى (غرافك فى التتويم المغنطيسى فى
لحظات ، و ...

قاطعته فى حدة :

- لا داعى .

ثم تهذج صوتها ، وهى تستطرد :

- إننى أنكر كل شىء .

سألها (نور) ، فى صوت لا يخلو من الحزم :

- وما هذا الـ (كل شىء) ؟

مزرت أصابعها فى شعرها مرة أخرى ، وبدت شديدة التوتر
والإرهاق ، وهى تقول :

- لقد أخبرتك كل ما أعرف .

قال (هيثم) فجأة :

- خطأ .

التفتت إليه فى دهشة ، وقالت فى حدة :

- ما هذا الخطأ ؟

عذل وضع منظاره الطبي مرة أخرى ، وهو يجيب :

- أنت تكذبين .. هناك أمر ما تخفينه ، وترفضين الإفصاح

عنه ، وهذا الأمر بالغ الخطورة ، ويمس قلبك كثيرا .

حدقت فى وجهه بدهشة ، وهى تهتف :

- ماذا تقول ؟

أجاب فى سرعة :

- لمست أنا من يقول هذا .. الطب النفسى هو الذى يقوله ..

لقد قرأت التفاعلاتك فحسب .

بدا التوتر على وجهها ، فى حين قال (نور) :

- إنك تذكرنى بصديق لى .

ابتسم (هيثم) ، وهو يقول فى لهفة :

- حقاً ؟!

لم يجب (نور) سؤاله ، وإنما التفت إلى (مشيرة) ، وسألها
فى حزم صارم :

- ما الذى تخفينه يا (مشيرة) ؟

ترقرقت عينها بالدموع مرة أخرى ، وقالت :

- سأخبرك يا (نور) .. ليست هناك فائدة من الإنكار ..

سأخبرك كل شىء ..

وسرفقتها شهقة قصيرة ، قبل أن تتابع :

- خصمنا ليس أنياً .. بالفعل .. إنه بشرى ، ولقد رأيت عينيه

بنفسى .

أكمل (نور) :

- وعرفت من هو ؟

سرت في جسدها قشعريرة باردة . وهي تومئ برأسها إيجاباً .
وتقول بصوت متحرج . اختلق في حلقها :

- نعم .. عرفت من هو ..

سألها في لهفة :

- من هو يا (مشيرة) ؟ .. من ..

وأخبرته ..

وتضاعفت دهشته ..

تضاعفت بشدة ..

* * *

أحيطت المخازن الرئيسية لوزارة الدفاع بحراسة شديدة مكثفة . في ظل هذه الظروف . وبذل طاقم الأمن أقصى طاقته . لتأمين المكان وحمايته . وقال قائد الطاقم لرجاله في حزم . مع تغيير نوبة الحراسة :

- اسمعوني جيداً يا رجال .. القيادة تقول : إنه من المحتمل أن نواجه خصماً غير تقليدي . في أية لحظة . ومن المحتمل أن نكشف أمره . وتتصدى له بكل حزم وقوة . مهما كان الثمن . وأياً كانت التضحيات . فهذا أمر يتعلق بأمن الدولة كلها .. هل تفهمون ؟

اجابوا جميعاً بالإيجاب . في حسم وحزم . ثم سأله أحدهم :

- ولكن ما طبيعة خصمنا بالضبط ؟ .. لقد زدونا بدروع خاصة . وأسلحة ليزر قوية . ووضعوا جهاز رادار كبير على سطح المبنى . فما الذي ينبغي أن نتوقع مجابته ؟ .. أطنانة مقاتلة . أم جيش من الغزاة ؟

قال القائد في حسم :

- بل الي مقاتل ..

هتف بعضهم في دهشة :

- الي ؟! ..

أجاب القائد :

- نعم أيها الجندي .. سنواجه شخصاً ألياً مقاتلاً . يمتلك عدة قدرات فائقة . وتحتاج مواجهته إلى فريق كامل . ولكننا سنكشف أمره بانئن الله . ويفضل كل هذه الأجهزة الحديثة . التي ... قبل أن يتم عبارته . نوى الانفجار ..

لم يكن انفجاراً في مخزن الأسلحة . وإنما في محطة توليد الكهرباء . على بعد كيلومترين من المكان .

وساد ظلام دامس مباحث . جعل القائد بهتف :

- تأهبوا يا رجال .. لقد نسف خصمنا محطة توليد الكهرباء . التي تمذنا بالطاقة . ولكن المولد الاحتياطي سيعمل بعد لحظات .

لم تمض ثوان ، حتى بدأ المولد الاحتياطي عمله ، فسقطت
الأضواء كلها مرة أخرى ، وقال القائد فى ارتياح :

- حمدا لله .. كل شيء يسير على ما يرام ...

بتر عبارته يفتة ، وهو يحذق فى مدخل المخزن الرئيسى ،
حيث انفتح بابه عن آخره ، وسقط الجندى المكلف حراسته
أمامه ، وسط بركة من النماء ..

وهتف القائد ، وهو يعدو نحو الباب :

- إنه هنا .

سرى التوتر فى أجساد الرجال ، وتأهب كل منهم بمدفعه
الليزرى القوى فى حذر ، فى حين بلغ القائد موضع الباب فى
لحظات ، وانحنى لمحض الجندى القاتل ، قبل أن يقول فى
انفعال :

- لقد قتله شيء ما .. جمجمته مشجوجة إلى نصفين .

أجابته مساعده ، وهو يتلفت حوله فى قلق :

- كيف ..! لم ينقطع الضوء لأكثر من لحظات ، ثم إن الضربة
التي شجّت جمجمة الرجل هكذا ، تحتاج إلى جسم يزن ربع طن
على الأقل .

غمغم القائد :

- أو إلى قبضة فولاذية .

ثم هتف مستطرذا ، وهو يشير إلى بقعة قريبة .

- انظر .. هناك آثار أقدام .

التفت مساعده فى سرعة إلى آثار الأقدام ، وهتف :

- ربّاه !! هذا صحيح .. لقد كان خصمنا يقف هنا .. كيف

لم نره إذن ؟

أجابته القائد فى توتر :

- ليس هذا هو المهم .. انظر إلى آثار الأقدام .. إنها تشير إلى

هنا ، وتعبر الباب .

اتسعت عينا مساعده ، وهو يقول :

- أتدرى ما يعنيه هذا ياسيدى ؟

اعتدل القائد ، وقبض على مدفع الليزر فى حزم وقوة ، وهو

يقول :

- نعم يارجل .. يعنى أن خصمنا هنا .. داخل مخزن الأسلحة .

وزداد صوته حزما ، وهو يضيف :

- وداخل الفخ .

انهمكت (نشوى) فى العمل ، أمام جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، واستحوذ هذا الأمر على كل حواسها ، حتى أنها انتفضت فى شدة ، عندما سمعت صوت أمها من خلفها ، وهى تسألها فى اهتمام :

- ماذا تفعلين ؟

قفزت من مقعدها شاهقة ، ثم هفت :

- أماه .. لقد أفزعتنى .

ابسمعت (سلوى) قائلة :

- لم أكن أقصد هذا ، ولكن أخبرينى .. ماذا تفعلين ؟

أشارت (نشوى) إلى الكمبيوتر ، قائلة :

- أحاول صنع صورة مكبرة واضحة ، لوجه ذلك الآلى .

سألتها (سلوى) :

- لماذا ؟!.. إنه برتدى خوذة معدنية .

قالت (نشوى) :

- هذا صحيح ، ولكن هناك فتحة مستطيلة ، فى موضع

العينين ، وأبى يقول إن شهادة (طاهر) ، مدير معهد أبحاث الطيران ، تؤكد أن الآلى يستخدم آتى تصوير الفيديو ، اللتين سرقهما من شبكة (أنباء الفيديو) ، فى موضع العينين ، وأريد أن أعرف ماذا كان يستخدم قبل هذا .

امتلات نفس (سلوى) بالفضول ، فجنبت مقعداً ، وجلست إلى جوار ابنتها ، وتطلعت إلى الشاشة ، وهى تسألها فى شغف :

- وماذا وجدت ؟

عادت (نشوى) إلى عملها ، وهى تقول :

- سنعرف بعد لحظات ، فالتكبير يفسد التفاصيل الدقيقة ،

ولكن هذا البرنامج الذى استخدمه ، يعمل على ترميم الصورة ،

وتوضيحها ، مستعيناً بالتتابع المنطقى للنقاط الإلكترونية .

أومات (سلوى) برأسها متفهمّة ، وراحت تتابع فى لهفة تلك

الخطوط والنقاط الملونة ، التى يرصنها الكمبيوتر على شاشته فى

سرعة كبيرة ، مكوّناً صورة مكبرة للنصف العلوى ، من وجه

الآلى ، حتى اكتملت الصورة ، فهفتت (نشوى) :

- يا إلهى!.. هذا آخر أمر كنت أتوقعه .

أما أمها ، فقد حدقت فى الشاشة فى صحت ذاهل ..

لقد كانت الصورة ، التى ترسمها شاشة الكمبيوتر ، هى

صورة زوج من العيون ..

العيون البشرية ..

التقى حاجبا القائد الأعلى للمخابرات العلمية في اهتمام شديد ،
وهو يطالع نتائج اختبار كشف الكذب الحديث ، قبل أن يتراجع
في مقعده ، ويقول :

- إذن فالنتيجة سلبية ، بالنسبة للعلماء الثلاثة .

دعك الدكتور (ناظم) رأسه ، وهو يقول في حيرة :

- هذا ما أثبتته الاستجواب ، فالثلاثة صادقون تماما ، ومن
المؤكد أن أحدهم لم يكشف سر الزى الدفاعي الجديد .
سأله القائد الأعلى :

- ألا يحتمل أن يخطئ جهاز كشف الكذب الجديد ؟

هز الرجل رأسه نفيا في حزم ، وهو يقول :

- مستحيل !.. الجهاز الجديد يعمل بواسطة كمبيوتر شديد

الصلابة والدقة ، يرصد وينقل كل خلجة من خلجات الجسم ،
ويسجل أرق تغيير في معدلات النبض أو التنفس ، أو الاختلافات
ضغط الدم والحرارة ، وحتى إشارات المخ ، ويراجعها على
ملايين المعلومات المسجلة به ، ثم يعطي نتيجة ، لا تبلغ نسبة
الخطأ فيها واحدا لكل ألف مليار مرة ، وهذا يعنى بلغة العلم أن
نتائجه مضمونة مائة في المائة .

اعتدل القائد الأعلى ، وسأله :

- كيف تسرب سر الزى الجديد إذن ؟

عاد الدكتور (ناظم) يدعك رأسه ، متمتعا :

- هذا ما يحيرنى ياسيدى .

هز القائد الأعلى رأسه ، وتتهدق قائلا :

- هذا يحتاج إلى (نور) .

وافقه الدكتور (ناظم) ، قائلا :

- بالتأكيد ، فوحدها عقلية (نور) يمكنها تحليل الموقف كله ،

ودراسة كل التفاصيل ، واستنتاج ما لا نراه بأعيننا ، وما لم ندركه

عقولنا ، فهذا الفن يمتلك عقلية تحليلية نادرة بالفعل .

قال القائد الأعلى :

- حسنا .. أطلعهم على نتائج التحقيقات والاستجوابات ،

وعلى كل ما يهمه معرفته ، ولنر ماذا يمكنه أن يفعل .

ارتفع في تلك اللحظة أزيز جهاز الاتصال الخاص ، فضغط

القائد الأعلى أزراره ، وشاهد رسالة تتراص كلماتها في سرعة ،

على شاشة الكمبيوتر الصغير ، فهتفت في توتر :

- الآلى داخل مخزن وزارة الدفاع الرئيسي .

قفز الدكتور (ناظم) من مقعده ، هاتفا :

- ماذا ..؟ هل سرق المخزن ؟

أجابته القائد الأعلى في انفعال :

- ليس بعد .. إنهم يحاصرونه داخله . وسحاولون الإيقاع
به هناك .

هاتف الدكتور (ناظم) :

- هذا أيضا يحتاج إلى عقلية خاصة ياسيدى .

ثم اندفع نحو الباب ، مستطرذا في حزم :

- إلى (نور) ..

* * *

ملأت الدهشة جسد (نور) حتى النخاع ، وهو ينطلق
بسيارته ، مبتعدا عن منزل (مشيرة) ..

لم يكن قد استوعب بعد ما أخبرته به ..

مستحيل أن تكون على حق !!

ما تقوله ليس سوى جزء من أثر الالتهيار العصبى الذى
أصابها ..

(رمزى) سيؤكد هذا حتما ..

ولكن ماذا لو كانت على حق ؟؟ ..

غير الافتراض تفكيره تماما ، وأدار وجهة نظره مائة وثمانين
درجة دفعة واحدة ، فترالت في رأسه مجموعة جديدة من
الأسئلة ..

كيف يمكن أن يحدث هذا ؟؟ ..

من استفأل الموقف عنى هذا النحو ؟؟ ..

لو أن هذا صحيح ، فالألى هو آخر مخلوق يخطر ببال

الجميع ..

إنه ..

قطع حبل أفكاره صوت أزيز خاص ، انطلق من جهاز
الكمبيوتر فى السيارة ، فضغط زرّه ، ورأى المعلومات تتراص
على شاشته ، ففغر فاه دهشة ، وهتف :

- مخازن وزارة الدفاع ؟؟ .. بالهسى !

زاد من سرعة سيارته ، إلى أقصى حد تسمح به قوانين القيادة
داخل المدن ، وتجاوز نطاق المدينة بعد ست دقائق ، متخذا
الطريق الخاص بالقيادة السريعة ، الذى يتجاوز نصب النصر على
الغزاة ، المقام فى نهاية (مدينة نصر) ، واندفع عبر الطريق
الصحراوى الجديد ، الذى قاده خلال دقيقتين إلى مخازن وزارة
الدفاع ..

وهناك كان الموقف واضحا ..

لقد أحاطت ثلاث فرق مسلحة بالمخزن ، وأضيف إليها مدافع
نيزر مضاد للطائرات . وأجهزة كشف حرارى ، وراصد
البيكترونى . وسطعت الأضواء الكاشفة تحيط بالمكان كله .

وتحويل الليل إلى نهار ، في حين توقفت سيارة الدكتور (ناظم)
أمام الباب الرئيسي ، وعلى بعد عشرة أمتار منه ، ووقف الدكتور
(ناظم) نفسه مع قائد فريق الأمن ، واتهمك معه في نقاش حاد ،
حتى أوقف (نور) سيارته إلى جوارهما ، وقفز منها قائلاً :
- أما يزال داخل المخزن ؟

التفت إليه قائد الفريق ، وحذجه بنظرة باردة ، في حين قال
الدكتور (ناظم) في انفعال شديد :
- إنه بالداخل ، ولكنه لم يفعل شيئاً بعد .
سأله (نور) :
- هل رآه أحد ؟

هز الدكتور (ناظم) رأسه نفياً ، وقال :
- كلا ، ولكن كل شيء يؤكد أنه بالداخل ، ويمكننا محاصرته
وأمره .

قال (نور) :
- لن يكون هذا سهلاً .
التقى حاجبا القائد في صرامة ، وهو يقول :

- ولن يكون صعباً أيضاً .. سألقى القبض على هذا الشيء
- أياً كان - في غضون نصف الساعة فحسب ، ولقد أعددت فرقة
من رجالي لهذا .
قال (نور) محثراً :

- لاحظ أن خصمك ليس تقليدياً .. إنه ..
قاطعه الرجل في حزم :
- رجالى أيضاً ليسوا تقليديين .
ثم التفت إلى الدكتور (ناظم) ، مستطرداً :
- والآن معذرة .. أمامنا مهمة ينبغي إنجازها .
هتف الدكتور (ناظم) :

- ولكننى أمتك من دخول هذا المخزن مع رجالك ، قبل أن
تصل كل المعدات العلمية ، التى طلبتها من الإدارة .
قال القائد في حدة :

- آسف ياسيدى .. إننى قائد عسكري ، لا أنتمى إلى
المخابرات العلمية ، وإدارتها المتحلقة .. لقد تلقيت أوامرى
بالدفاع عن المخزن الرئيسى ، وحمايته من أى اعتداء مهما كان
الثمن ، وسأنفذ الأوامر بلا تردد .
والتفت إلى رجاله مستطرداً في صرامة :

- هيا يارجال .
قال (نور) في سرعة :
- أيمكننى أن أصحبكم .
رمقه القائد بنظرة صارمة ، وهو يقول :
- كلا أيها الرائد .. صحيح أنك بطل التحرير الشهير ، ولكن
هذا وحده يكفى لأمتك من اصطحابنا ، فربما يصيب وجودك
رجالى بالإحباط .

قال (نور) :

- لن أعلن شخصيتي ، سأعمل كجندي عادي ، و ...

قاطعه القائد في غضب :

- قلت كلا أيها الرائد .

بدا الحنق على وجه (نور) ، ولكنه اعتدل صامتا ، دون أن يعلق بحرف واحد ، في حين اندفع القائد مع خمسة من رجاله إلى داخل المخزن ، وهو يقول للفرق الواقفة خارجه :

- تأهبوا جميعا للقتال ، وانسفوا كل من يخرج من هنا سوانا .

ثم غاب مع رجاله داخل المخزن ..

وفي توتر ، قال (نور) :

- هذا الأحمق لا يدرك قوة خصمه .

غمغم الدكتور (ناظم) :

- أخشى أن يدرك هذا بعد فوات الأوان .

زفر (نور) ، وقال :

- هذا ما أخشاه أنا أيضا .

ووقف معقود الساعدين ، يراقب المدخل في توتر شديد ، وهو

يشعر أن القتال لن ينتهي بهمساطة هذه الليلة ..

أبدا ..

عبر القائد ورجاله الخمسة ممرات المخزن الداخلية في حذر بالغ ، ومدافعهم الليزرية مشهورة في أيديهم ، وعيونهم تدور في كل ركن في توتر وتأهب وتحفز . وقال القائد ، وهو يشير إلى باب داخلي محطم :

- لقد بلغ هذه النقطة ، وحطم مخزن مدافع الليزر .

هتف أحد جنوده :

- مخزن القنابل أيضا محطم .

قال القائد في حيرة :

- ولكن أين ذهب ...؟ ها هوذا المكان كله يبدو أمامنا خاليا

ساكنا ، لا أثر فيه لأي شخص ، آلى أو غير آلى .

دارت العيون في المكان مرة أخرى ، وبدا لهما بالفعل خاليا

ساكنا ، ثم رفع أحدهم عينيه إلى أعلى بحركة غريزية ، ولم يكذب

يفعل حتى انتفض في شدة ..

كان الآلى ملتصقا بالسقف ..

والكلمة هنا ليست مجرد صيغة مبالغة ، وإنما حقيقية ..

لقد كان يلتصق بالسقف بالفعل ، ويلف مقلوبا ، معقود

الساعدين أمام صدره المعننى القوي ، ورأسه ملقى إلى الخلف ،

وعيناه المصنوعتان من الآلى تصوير الفيديو تحدقان في الجميع

من أعلى ، في برود آلى مخيف ..

وصاح الرجل ، وهو يرفع فوهة مدفعه الليزرى إلى أعلى :
- ها هو ذا فوقنا .

ارتفعت كل الفوهات إلى أعلى .

ولكن الآلى انفصل عن السقف ، فى اللحظة نفسها ، وهوى
على رهوس الجميع ..

وقبل أن ينطلق شعاع ليزرى واحد ، كانت القبضة المعدنية
الفولاذية تشق عنق أحد الرجال الخمسة ، وتغوص فى معدة
آخر ، فى حين تختطف القبضة الثانية مدفعا ليزريا ، وتحطمه
بقوة رهيبة ..

وصاح القائد ، وهو يطلق أشعة مدفعه على الآلى :
- قاتلوا بارجال .. قاتلوا بكل قوتكم .

ولكن الآلى رفع نزاعه نحو جندى ثالث ، دون أن يبالي
بالأشعة التى ارتطمت بصدرة الآلى ، وارتدت فى عنف ، لتخترق
جسد الجندى الرابع ، وتقتله على الفور ، ولوى عنق الجندى
الثالث فى قوة ، لتصدر عنها فرقة مخيفة ، فهتف الجندى
الخامس :

- نحن نحتاج إلى نجدة أبها القائد .

رفع القائد جهاز اللاسلكى إلى فمه ، وصاح :

- لقد عثرنا عليه .. أرسلوا نجدة بسرعة .



لقد كان يلتصق بالسقف بالفعل ، ويقف مقلوبا ، معقود الساعدين
أمام صدره المعدل القوى ، ورأسه ملقى إلى الخلف ..

لم يكذب ينطق عبارته ، حتى انطلقت حزمة قوية من أشعة الليزر ، من نراع الآلى ، ومزقت الجندى الخامس إربًا ، فصرخ القائد مرة ثانية :

- التجدة .. بسرعة .

ولكن الآلى أطلق حزمة أشعة أخرى ، سحقته القائد سحقًا ، وتردد صوتها عبر جهاز اللاسلكى ، فصاح (نور) :

- إنه يقتلهم بلا رحمة .

ثم انتزع مسدسه الليزرى ، وانطلق نحو المخزن بلا تردد ، فى حين صرخ الدكتور (ناظم) فى ارتياح :

- لا .. لا يا (نور) .. لا تواجهه وحده .

ولكن (نور) اقتحم المخزن ، وركض عبر معمراته فى سرعة ، حتى بلغ صالته الكبيرة ، و ..

ووجد نفسه وجهًا لوجه ، أمام الآلى ..

وفى نفس اللحظة أطلق الآلى حزمة ضخمة من الأشعة نحو هدفه ..

حزمة ذات قوة تدمير رهيبه ..

وأصابته الحزمة هدفها ..

أصابته تمامًا .

٩ - من ؟! ..

استقبلت (نشوى) (رمزى) و (محمود) ، عند باب المنزل ، فى حرارة وحماس ، وهى تهتف :

- لقد توصلنا إلى حقيقة مدهشة ، بشأن الآلى .

انتزعت بعبارتها هذه اهتمام الاثنين ، فسألها (محمود) فى لهفة :

- ما هى بالضبط ؟

فادتهما فى انفعال إلى الكمبيوتر ، وهى تقول :

- إنه ليس آليًا .. إنه بشرى يرتدى درعًا يشبه الآليين .

هتف (رمزى) فى دهشة :

- بشرى ؟!

تطلع مع (محمود) إلى شاشة الكمبيوتر فى اهتمام شديد ، ثم قال :

- كيف أمكنك الجزم بهذا ؟

أشارت إلى العينين الكبيرتين ، قائلة :

- انظروا .. إنها عيون بشرية .

لم تكن تفاصيل المشهد واضحة تمامًا ، ولكن الأعين البشرية كانت مميزة ، إلى حد جعل (محمود) يقول :

- بالمفاجأة ..! إنن فهو ليس أنيا .

أسرع (رمزي) يقول :

- على الأرجح .

سألته (سلوى) في دمشق :

- ماذا تعنى بهذه العبارة ؟.. ألا ترى الصورة الواضحة ؟

قال (رمزي) في لهجة حاسمة :

- كون عينيه لهما شكل بشري ، لا يعنى أبداً أنهما بشريتان ،

فربما وضع صائعه تصميماته بحيث تبدوان هكذا ، لغرض فى نفسه .

تبادلت (سلوى) و(نشوى) نظرة صامتة ، قبل أن تقول

(نشوى) فى إحباط مرير ، وأسف واضح :

- نعم .. هذا محتمل .

ابتسم (رمزي) فى حنان ، وهو يقول لها :

- إننا نسعى خلف الحقيقة ، لا خلف إرضاء بعضنا البعض ..

أليس كذلك ؟

تضرج وجهها بحمرة الخجل ، وهى تقول :

- بالتأكيد .

التقت عيناه بعينيها ، وانتقلت بينهما رسالة حب واضحة .

فازداد تضرج وجهها بحمرة الخجل ، وحلقت عينيهما فى حياء ،

فى حين ابتسمت (سلوى) فى حنان ، وقالت فى صوت شديد

الخلوت ، وكأنها تخشى إفساد تلك اللحظة الجميلة :

- ولكن هناك احتمال أن تكون عيوننا بشرية حقيقية .

انتزع (رمزي) نفسه من الموقف ، وتتنحى قائلاً فى جدية :

- بالتأكيد .. إنه احتمال وارد .

ثم التفت متطعناً إلى شاشة الكمبيوتر ، قبل أن يستطرد :

- ولكن هذا بضعا أمام حيرة أخرى .

وأشار إلى الشاشة ، قائلاً :

- هذه الأعين لا تتناسب مع التكوين العام .

تطلع الجميع إلى الشاشة فى حيرة ، قبل أن تسأل (نشوى) :

- أى تكوين عام ؟

أجابها (رمزي) :

- التكوين التشريحي .. لو أن هذه هى مساحة الوجه ،

فالعينان تبدوان صغيرتين داخله ، أكثر مما ينبغى .

قالت (نشوى) فى حماس :

- إنن فهو رجل يرتدى درعاً كبيراً .

هز كتفيه ، قائلاً :

- أتعنى أننا أمام أول شخص من البشر ، اكتمل معه مشروع (سيبورج) ، فأصبح مقاتلاً نصف آلى ، يجمع ما بين العقل البشرى المتطور ، والأطراف الصناعية المثبتة ، والدروع المتينة ، إلى جانب كل ما حصل عليه من أسلحة ؟
أوما (رمزي) برأسه إيجابياً ، وقال :

- نعم .. هذا ما أعنيه بالضبط يا صديقى .

ثم استدرک فى سرعة :

- ولكن كل هذا احتمال وارد فحسب .

وعاد يلتفت إلى شاشة الكمبيوتر ، مستظرفاً :

- مجرد احتمال ..

فى نفس اللحظة ، التى بلغ فيها (نور) صالة المخزن الرئيسية ، كان الآلى يطلق حزمة ضخمة من أشعة الليزر ، نحو هدفه ..

ومن حسن الحظ أن هذا الهدف لم يكن (نور) ..

كان سقف المخزن ..

وسمع (نور) من فوقه دويًا رهيبًا ، عندما أصابت حزمة الأشعة السقف ، وسحقته سحقًا ، حتى أن أحجاره تساقطت على

- ربما .

ثم استدرک فى سرعة :

- أو أنه نصف آلى .

سألته (سلوى) فى دهشة :

- ماذا تعنى بهذا ؟

اعتدل مجيبًا فى اهتمام :

- إنه مشروع (سيبورج) ، الذى درس الأطباء إمكانيات تحويله إلى حقيقة ، فى النصف الثانى من القرن العشرين ، وهو عبارة عن إحلل أجزاء آلية ، محل بعض الأجهزة والأطراف البشرية ، مع إصالتها بالتهابات الطرفية العصبية الحية ، بحيث تتفاعل مع إشارات المخ ، وتعمل وكأنها أجزاء طبيعية . مع فارق القوة والقدرة ، ويتم بعدها تغطيتها بنسيج جلدى صناعى ، فتبدو كما لو كانت أطرافًا حقيقية ، ولقد نلذ العلماء جزءًا من هذا المشروع ، فى أوائل السبعينات من القرن العشرين ، وزرعوا بعض الأطراف الصناعية الآلية ، لعدد من مصابى الحرب ، ولكن التجارب لم تكتمل فى حينها ، بسبب نقص التمويل والإمكانات (*) .

قال (محمود) فى قلق :

(*) حليفة .



ولكن الآلي عبر السقف في سرعة مذهشة ، وتجاوز الفتحة التي صنعها
في مهارة ، ثم واصل طريقه في السماء المظلمة ..

هينة غبار وحصى صغيرة ، رفع (نور) ذراعيه ليلقي رأسه
منها ..

وفي نفس اللحظة انطلق الآلي طائرا ..
وهتف (نور) :
- قف أيها المجرم .

ورفع مسنسه الليزر في سرعة ، على الرغم من الغبار
والحصى المتساقطة ، وراح يطلق أشعته نحو الآلي في غزارة ..
ولكن الآلي عبر السقف في سرعة مذهشة ، وتجاوز الفتحة
التي صنعها في مهارة ، ثم واصل طريقه في السماء المظلمة ..
وسمع (نور) صراخ وهتاف فرق الأمن الخارجية ، ورأى
خيوط وحزم أشعة الليزر تشق السماء ، وتتلاشى في الهواء ،
دون أن يصيب أي منها هدفه ، أو حتى يخنثه ..
لقد اختفى الآلي ..
اختفى تماما ..

واتدفع عشرات من رجال الأمن داخل المخزن ، واتسعت
عيونهم في ذهول ، أمام جثث القتلى ، وآثار الدمار ، ولحق بهم
الدكتور (ناظم) ، وهو يهتف :

- (نور) .. أنت بخير يا وُلدي ؟
أجابته (نور) في مرارة :

- بدهشني أن ظلمت بخير ياسيدى ، مع كل ما حدث .. ذلك
الوغد يقتل ويدمر ، دون أن يظرف له جفن .
قال الرجل فى دهشة :
- (نور) .. إنك تتحدث عن هذا الآلى ، كما لو كان مخلوقا
حيًا .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :
- ومن أدراك أنه ليس كذلك ياسيدى ؟
هتف الدكتور (ناظم) :

- أى قول هذا يا (نور) ؟ .. هل تخفى شيئًا ؟
قال (نور) ، متجاوزًا السؤال :

- إننى لم أتم تحريأتى بعد ياسيدى .
تطلع إليه الدكتور (ناظم) فى تساؤل حائر ، ولكن (نور) أعاد
مسندسه الليزرى إلى عنقه ، وهو يقول مستطردًا :
- معذرة ياسيدى .. سألتصرف لإتمام مهمتى .
استوقفه الدكتور (ناظم) ، قائلاً :
- (نور) .. ما الذى توصلت إليه بالضبط ؟
بقي (نور) جامدًا لحظة ، ثم التفت إليه قائلاً :
- لم أتوصل إلى شيء بعد ياسيدى .. ليس بعد .
قال الدكتور (ناظم) :

- ولكنك رأيت الآلى وجهها لوجه .
مط (نور) شفطيه ، وقال :

- لم يضاف هذا جديدًا .
ثم انصرف فى خطوات سريعة ، مغادرًا المخزن ، والدكتور
(ناظم) يتابعه ببصره فى قلق وحيرة ، قبل أن يقول لنفسه :
- هذا التفتى يخفى أمرًا ما ..
وصمت لحظة ، ثم أضاف :
- أمرًا بالغ الخطورة .
وكان على حق ..

عندما عاد (نور) إلى منزله ، استقبله أفراد الفريق كلهم فى
لهفة ، وروت له (نشوى) ما توصلت إليه ، وشرح له (رمزى)
نظريته ، فاستمع إليهما فى اهتمام وصمت كاملين ، ثم تراجع
فى مقعده ، وقال :
- كل ما قلتماه جيد ، ولكن أقوال (مشيرة) ستقلب كل فكرة
فى رأسكما رأسًا على عقب .
سألته (سلوى) فى لهفة :
- كيف ؟
أجاب فى حزم :

- لقد رأيت الآلى وجهها لوجه .

شمغمت (نشوى) :

- وماذا بعد ؟

أكمل فى هدوء :

- وتعرفته !؟

هَبْ (محمود) من مقعده متسع العينين ، واعتدل (رمزى) فى

مجلسه بحركة حادة ، والتقى حاجبا (نشوى) فى شدة ، فى حين

قالت (سلوى) فى دهشة :

- تعرفته !؟.. ماذا تعنى بهذا القول ؟

أجابها محاولاً إخفاء انفعالاته :

- عندما هاجم الآلى مقر شركة (أنباء الفيديو) ، كانت لدى

(مشيرة) فرصة مثالية ، لتحقق فى وجهه وعينه مباشرة ،

وهى تؤكد بهذا ما توصلت إليه (نشوى) ، من أن عيون الآلى

كانت بشرية .. بشرية تماماً .

هتكت (نشوى) فى ظفر :

- ألم أقل لكم ؟

تابع (نور) ، وكأنما لم يسمع تعليق ابنته :

- وعيون مألوفة لها .

حذق الجمع فى وجهه بدهشة ، قبل أن يقول (رمزى) :

- أتضى يا (نور) أن عينى الآلى كانت لشخص تعرفه

(مشيرة) ، حتى أنها تعرفته على الفور .

أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، فاستطرد (رمزى) فى انفعال :

- هذا هو تفسير متاعبها النفسية إذن !.. لقد تعرفت ذلك

الشخص ، الذى يتخفى فى زى الآلى ، ولم تشأ الإصلاح عن

شخصيته لسبب ما .

وهتكت (سلوى) :

- هذا يحل اللغز كله يا (نور) .

هَرُ (نور) رأسه نفياً ، وقال :

- على العكس يارفاق .. إنه يزيد الأمر تعقيداً ، فالشخص

الذى تعرفت (مشيرة) عينيه ، لا يمكنه علمياً وعملياً أن يفعل

كل ما فعله الآلى .. ببساطة لأنه شخص لا يقادر فراشه قط .

ارتجف صوت (نشوى) ، وهى تقول :

- أبى .. أخشى أن يكون الشخص الذى تقصده هو ..

لم تستطع إتمام عبارتها ، فأجاب هو :

- نعم يا ابنتى .. إنه نفس الشخص ، الذى يفترض راقوده فى

غيبوبة عميقة .. إنه (أكرم) ..

وكانت الدهشة عارمة بحق .

١٠ - المستحيل ..

(أكرم) ...١٢

هتلت الدكتور (جيهان) بالاسم ، فى زهول تام ، قبل أن تستطرد مستكرة :

- أى قول أحمق سخيف هذا ؟! .. (أكرم) برقد فى حجرة العناية المركزة ، منذ إصابته بتلك الغيبوبة ، ولا يمكنه مغادرة الحجرة ، أو القيام بأى عمل آخر ، دون أن ينتبه طاقم التمريض كله لهذا .

قال (نور) فى هدوء :

- ولكن لدينا شهادة حاسمة ، تؤكد أنه هو نفسه ذلك الآلى ، الذى يقتل ويدمر كل ما حوله ، دون تردد أو تفكير .

قالت فى حدة :

- ومن الأحمق صاحب هذه الشهادة السفيفة ؟

أجابها فى حسم :

- (مشيرة) .. (مشيرة محفوظة) .. لقد تعرّفت عينيه

بنفسها .

ارتفع حاجبا (جيهان) فى دهشة ، ثم لم تثبت أن رفعت :
- إذن فهذا هو السبب ، الذى أصابها بالعزن والاكنتاب ،
عندما أتت لزيارة (أكرم) فى المرة الأخيرة .

ثم اعتدلت مستطردة ، وهى تواجه أفراد الفريق كلهم :

- حسنا .. سأثبت لكم أن هذا مستحيل .
والتفتت إلى (مشيرة) ، قائلة :

- إذن فهذا سر توترك الزائد ، فى زيارتك السابقة له !

لم تنبس (مشيرة) بحرف واحد ، وإنما ازداد وجهها شحوبا ،
وأشاحت به فى صمت ، فهزّت (جيهان) رأسها ، وقالت :

- حسنا .. هيا بنا .

قادت الجميع عبر معرات وأروقة المستشفى ، حتى حجرة
العناية المركزة ، التى برقد فى منتصفها (أكرم) ، وحوله كل
الآلات والمعدات التكنولوجية ، التى تلخص كل أجهزة وتشغيرات
جسده طيلة الوقت ، وتطلع إليه الجميع فى حيرة ، من خلف
النافذة الزجاجية السمكية ، التى تفضله عنهم ، ثم سأل (نور) :

- كيف يمكن التأكد من أنه غارق فى غيبوبة عميقة ؟

أشارت إلى الأجهزة ، قائلة :

- نفس السؤال الذى ألقته (مشيرة) من قبل .. والجواب هو

أن أي طبيب متخصص ، يمكنه التيقن من هذا ، من نظرة واحدة إلى ما ترسمه كل هذه الشاشات .

وتتم (رمزي) من خلفه :

- هذا صحيح .

سأله (نور) :

- أنت واثق ؟

أوما برأسه إيجابيا ، وقال :

- لو تابعت كل ما ترسمه الشاشات مجتمعة ، لوجدته يسير في نمط واحد ثابت ، بلا أية تغيرات أو انفعالات ، وهذا يعني أن الشخص الذي تتصل به هذه الأجهزة ، غارق في نوم عميق للغاية ، أو في غيبوبة طويلة .

سأله محمود :

- وكيف يمكن التفرقة بين هذا وذاك ؟

أجابته (رمزي) :

- التنام يحلم حتماً ، حتى ولو لم يتذكر هو نفسه ما حلم به (*) ، وهذه الأحلام ستحدث تغيرات في خطوط رسام المخ الكهربي ، وهذا ما لا يحدث أبداً ، في حالات الغيبوبة العميقة ، حيث لا أحلام أو انفعالات .

(*) حلقة عظمى .

أضائف جوابه مزيداً من الحيرة ، إلى عقولهم وقلوبهم ، وظلوا يتطلعون إلى (أكرم) لحظات ، من خلف النافذة الزجاجية

السميكة ، حتى قالت (جيهان) بضيق :

- أما يزال الشك راقداً في أعماقكم ؟

تطلّعوا إليها في صمت حائر ، قبل أن يقول (نور) في لفوف :

- إننا لم نحسم الأمر بعد .

غادر الجميع حجرة العناية المركزة ، والصمت يظف مسيرتهم تماناً ، حتى عادوا إلى حجرة (جيهان) ، وهناك استقبلهم (هيثم) بجسده الضئيل النحيل ، وابتسامته الهادئة ، وهو يقول في اهتمام :

- هل انتهيت من مهمتكم ؟

أجابته (سلوى) :

- نعم .. أتعشم هذا .

ابتسم أكثر ، وهو يرمق (مشيرة) بنظرة جانبية ، قائلاً :

- أراهن أن النتيجة جاءت سلبية .. أليس كذلك ؟

سأله (رمزي) بسرعة :

- ولماذا توقعت هذا ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- أنا طبيب نفسي .

أجابته (رمزي) ، في شيء من الحدة :

- وأنا أيضا ، وسيمكنني حتماً أن أفهم الأسباب ، التي استندت إليها لتكوين رأيك هذا !

تتحنن (هيثم) ، وعدل وضع منظاره الطبي كعادته ، وهو يقول :

- لقد تعرضت (مشيرة) لتجربة قاسية ، عندما هاجم ذلك الآلي شبكة (أنباء الفيديو) ، وكاد يقتلها ، ووفر في أصعاقها أنه يستطيع القضاء عليها تماماً ، لو أرشدت الآخرين إليه ، ولكنها في الوقت ذاته لا تستطيع كتمان ما لديها ، ما دام من الممكن أن يفيد في إلقاء المزيد من الضوء ، على شخصية الآلي وصانعيه ، فما الذي يمكنها أن تفعله ، إزاء هذه المشكلة ؟ .. إن عقلها الباطن يبتكر فكرة عجيبة ، ويقنعها بصحتها .. وهذه الفكرة هي أن ذلك الآلي في حقيقته شخص بشري ، تشعر نحوه بالتماء شديد ، وهذا الشخص هو (أكرم) .. أقرب الناس إليها ، وفي هذه الحالة يكون من الطبيعي أن تخفي أمره ، ويستكين عقلها الواعي لهذا التفسير ، فتحتفظ بسر حبيبها ، ويهدأ ضميرها في الوقت ذاته .

قال (رمزي) على الفور :

- لتسير أتيق وطريف أيها الزميل ، ولكنه يفتقر إلى الواقعية والدقة ، فلو أن ما تقوله صحيحاً ، فلماذا شحبت (مشيرة) وتوترت ، وأصيبت أعصابها بكل هذا الاتهاب ، ما دام عقلها الباطن قد أوجد خطأ دفاعياً منطقياً !!

رفع (هيثم) سبابته أمام وجهه ، وهو يقول :

- هذا لأن العقل الباطن لم ..

قاطعته (مشيرة) في عصبية :

- كفى .. ليس من حقلكما وصف مشاعري وأحاسيسي ، دون الرجوع إلى .. ليس هذا من حقلكما .

ثم اتخرطت في بكاء حار ، فإران على الجميع وجود وسكون ، وهم يتبادلون نظرات أسفة ، قبل أن يفهم (هيثم) :

- إنني أعتذر .

هتفت من وسط لموعها :

- كلاكما على خطأ .. لقد رأيت عيني (أكرم) بنفسي .. أقسم ألف ألف مرة على هذا ..

لست أدري كيف حدث هذا ، ولا كيف يخرج (أكرم) من غيبوبته ، ويحتل ذلك الجسد الآلي .. ولكن من رأيتك كان (أكرم) حتماً .

تمتم (نور) مشفقا :

- ولكن يا (مشيرة) لا يوجد دليل واحد على هذا ، ولا على .. قاطعته صانحة :

- من قال إنه لا يوجد دليل واحد ؟ .. إنكم فقط لم تحاولوا التفكير جيداً .. هناك دليل قوي يؤكد أقوالنا .

ثم اندفع نحوها ، وغرس ابرة المحقن في نراعها ،
فصرخت :

- لا .. لا تفعل هذا .

ولكنه دفع السائل المهدي في نراعها ، وهو يقول :

- معذرة ، ولكن هذا ضروري .

قاومته في عنف ، وانتزعت ابرة المحقن من نراعها ، فقال
(رمزي) ، محاولاً تهدئتها :

- هذا لمصلحتك يا (مشيرة) .. صدقيني .

صرخت :

- لا شأن لكم بي .. ابتعدوا عني .. ابتعدوا .

ولكن المهدي القوي جعلها تترنح ، وهي تتلوح بيدها ،

وصوتها يخلت تدريجياً :

- ابتعدوا عني .

أسرع (رمزي) يتلقاها بين نراعيه ، ويراقدها على منضدة

الفرص في رفق ، ولم تستطع (نشوي) إخفاء غيرتها ، وهي

تغمغم :

- هل فقلت وعيها ؟

أجابها (رمزي) بإيماءة من رأسه ، في حين قال (هوشم)

متعاطفاً :

- مسكينة .. إنها تحتاج إلى رعاية نسبة مكثفة .

ثم رفع عينيه إليهم ، مستطرذا :

سألته (سلوى) :

- وما هو ؟

أجابت في حسم :

- إنه لم يقتلني .

تطلع إليها الجميع في دهشة ، فأضافت في اتفهام :

- لم يقتلني لأنه (أكرم) ، ولأنه يحبني .. هل رأيتم في حياتكم

كلها مجرماً ، مهما بلغت قسوته ووحشيته ، يقدم على قتل

محبوبته ؟؟

تفجر قولها هذا في رعوس ووجوه وأعماق الجميع ، وأعاد

الشك دفعة واحدة ، في أن يكون هناك سر خفي ، ورام تحوّل

(أكرم) إلى ذلك الآلي ، حتى هتفت (جيهان) في توتر :

- كلا يا (مشيرة) .. هذا ليس دليلاً .. إنه مجرد قرينة ؛ قد

تؤيد هذا الاحتمال ، أو تشير إلى احتمال آخر ، ولكن من المستحيل

إقناعي بأن (أكرم) ليس غارقاً في غيبوبة عميقة .

صاحت (مشيرة) في ثورة :

- خطأ .. كل هذا مجرد خطأ .. خطأ .

أسرع الدكتور (هوشم) يلتقط محقناً ، وهو يقول :

- ستصاب بالتهيار عصبى آخر .

- إننى أقترح أن تبقى هنا فى المستشفى ، ليوم أو يومين ، تحت الملاحظة .. سأتابع حالتها بنفسى .

قال (نور) :

- يبدو أنه ليس لدينا سوى الموافقة .

قالتها وشرد ذهنه وبصره بعيداً ، وهو يسأل نفسه ذلك السؤال المقلق ..

أهناك سر حقا ، خلف (أكرم) ؟؟

هل يفرق بالفعل فى غيبوبة عميقة ؟؟

وبقيت أسئلته كلها دون جواب ..

* * *

استمع القائد الأعلى إلى (نور) فى اهتمام بالغ ، وهو يروى كل ما لديه ، ثم تبادل نظرة طويلة مع الدكتور (ناظم) ، قبل أن يسأل (نور) :

- وما تفسيرك لكل هذا ؟

أجابته (نور) :

- لم أصل إلى تفسير منطقى بعد ياسيدى ، فحالات الغيبوبة هذه ما تزال تمرّ بمرحلة من الغموض ، لا تفسير لها فى الوقت الحالى ، والملفات الطبية تقول :

إنه من كل عشرين حالة ، يمكن لحالة واحدة أن تستعيد وعيها فجأة ، دون سابق إنذار . ودون سبب علمى معروف ، فى حين تبقى الحالات التسع عشرة الأخرى فى غيبوبتها ، حتى تحين منيتها*) ، ولكن كل التقارير الطبية ، الخاصة بـ (أكرم) ، تؤكد أنه ما يزال فى غيبوبته ، ولم يستيقظ منها بعد ، وهذا يرجح منطق (هيثم) ، فى أن يكون كل ما قالته (مشيرة) مجرد وهم ، خلقه عقلها الباطن ، دون أدنى أساس من الصحة .

تبادل الدكتور (ناظم) نظرة أخرى مع القائد الأعلى ، ثم قال :
- وهل رجعت نتائج التحقيقات كلها ، قبل أن تعلق بهذا
الرأى ؟

أوماً (نور) برأسه إيجابياً ، وقال :

- نعم ياسيدى .. قرأت أقوال الطمء الثلاثة ، وشاهدت الشريط المسجل لاستجوابهم ، كما طالعت نتائج جهاز كشف الكذب ، ولم يصف هذا جديداً للموقف ، وإنما زاد من غموضه .
قال الدكتور (ناظم) :

- ولكن لدى هنا معلومة بالغة الأهمية ، قد تقلب تفكيرك كله رأساً على عقب .

سأله (نور) فى اهتمام :

(*) حقيقة عظمى .



النقط الدكتور (ناظم) ورقة صغيرة ، من طابعة الليزر ، الملحقة
بكمبيوتر القائد الأعلى ..

- ما هي ؟

النقط الدكتور (ناظم) ورقة صغيرة ، من طابعة الليزر ،
الملحقة بكمبيوتر القائد الأعلى ، وقال :

- لقد طلبت من الكمبيوتر تقريراً عاماً ، عن حالة (أكرم) ،
منذ وصل إلى المستشفى لأول مرة ، متضمناً كل ما أجرى له من
جراحات وعلاجات ، وكل ما صرف من أجله ، من المخازن
الطبية ، وهذا ما خرج به الكمبيوتر .

النقط (نور) الورقة بدوره ، وطلعتها في اهتمام بالغ ، حتى
توقف عند نقطة خاصة منها ، وارتفع حاجباه في دهشة ، وهو
بهتف :

- يا إلهي .. متى حدث هذا ؟

قال الدكتور (ناظم) ، وهو يشير إلى الورقة :

- بعد أسبوع واحد من دخوله المستشفى كما ترى ، وستجد
لديك اسم الشخص ، الذي تقدم بالطلب .

التقى حاجبا (نور) في شدة ، وهو يطالع الورقة ، ثم اعتدل
قائلاً في حزم :

- صدقت ياسيدى .. هذه المعلومة تقلب الأمور كلها .

وآزداد التقاء حاجبيه ، مع استطرادته :

- نلقها رأساً على عقب ..

استيقظت (سلوى) شديدة الإرهاق ، فى الصباح -التالى ،
وتناعبت فى نهالك ، وهى تقول :

- كأتى لم أتم لحظة واحدة .. بالهذه الكوابيس اللعينة .
ألقت نظرة على الفراش الخالى ، ثم مطت شفتيها ، مستطرده
فى أسى :

- كيف يحتمل (نور) العمل طوال الوقت ، على هذا النحو ؟
كانت تشعر بشفقة كبيرة تجاه زوجها ، الذى لم يذق طعم
النوم ، خلال يومين متتاليين ، عمل فيهما دون توقف ، وواجه
عشرات المواقف ، التى يشيب لئولها الولدان ، ولكنها كانت
تدرك طبيعته ، التى لا تهدأ أو تستقر أبداً ، (لا عندما يتوصل إلى
شئ ما ، يكشف غموض الغز الذى يلقى عقله ونفسه ..
وفى أسف ، غادرت فراشها ، واتجهت إلى حجرة (نشوى) ،
ولم تكد تدخلها حتى هتفت فى دهشة :

- متى استيقظت ؟ .. إنها السادسة فحسب .
أجابتها (نشوى) ، وهى تعمل بأصابعها على أزرار
الكمبيوتر ، فى اهتمام بالغ :

- صباح الخير يا أماء .. إننى لم أستيقظ ؛ لأننى - وبكل
بساطة - لم أتم بعد .. إننى أعمل طيلة الليل .
هتفت (سلوى) :

- لماذا ؟ .. هل ورثت هذا عن أبك ؟

ابتسمت (نشوى) قائلة :

- ربما .. سيكون هذا من دواعى فخري .

ثم استعادت جدبتها ، وهى تستطرد :

- ولكننى فى الواقع أعمل طيلة الليل ، فى محاولات مستمرة
لتحسين الصورة المكبرة ، التى لدينا ، والتى تبدو فيها عيننا ذلك
الآلى ، فأنا أعتقد أن العينين لا تشبهان عيني (أكرم) بالفعل .
سألته أمها :

- وما الذى توصلت إليه ؟

تهتفت (نشوى) قائلة :

- لا فائدة .. لا يمكن الحصول على تأكيد تام ، بكل هذا
التكبير ، فبالإضافة إلى عدم وضوح التفاصيل ، نجد أيضا أن
الزاوية التى نراها لوجه الآلى ، تلقى الكثير من الظلال ، وتطمس
البقية الباقية من التفاصيل .. صحيح أن الصورة تكفى لتميز
العينين البشريةين ، ولكن دون تفاصيل واضحة ، تكفى لتعرف
صاحبها .

هزت (سلوى) رأسها ، وقالت :

- ولماذا بذلت كل هذا الجهد ؟

أجابتها (نشوى) :

- لآتني وثيقة من أن هذا الآلى ليس (أكرم) .. لقد شاهدته
بنفسك فأقد الوعى .

أطلقت (سلوى) تنهيدة كبيرة ، وهى تستلقى على فراش
ابنتها ، قائلة :

- لم أعد أتق باى شيء يا (نشوى) .. لم أعد أتق حتى بما أراه
بأم عيني .

قالت (نشوى) معترضة :

- ولكن أطباء المستشفى يؤكدون أن كل شيء يمسير على
ما يرام ، وينسق ثابت منتظم ، و ...

بترت عبارتها بغتة ، واتعقد حاجباها فى شدة ، فسألتها
: (سلوى) :

- ماذا حدث ؟ .. هل توصلت إلى شيء ؟

هتلت (نشوى) :

- بالتأكيد يا أماه .. لقد توصلت إلى حقيقة ، قد تقلب الأمر
كله رأسا على عقب . وارتجت حروف كلماتها بالتفعل جارف ،

وهى تضيف :

- وستكشف السر .. سر الآلى الزائف .

وانتقل انفعالها إلى (سلوى) .

١١ - فى كل اتجاه ..

شعر (محمود) بدهشة حقيقية ، وهو يستقبل (رمزى) ، فى
الصباح الباكر ، ولكن هذا لم يمنعه من مصالحته بكل ود
وحرارة ، وهو يسأله :

- هل عجزت عن النوم ؟

أوما (رمزى) برأسه إيجانها ، وقال :

- هناك أمر ما يشغلنى فى شدة .

سأله فى اهتمام ، وهو يقوده إلى أريكة قريبة :

- وما هو ؟

لم يستجب (رمزى) له ، وإنما راح يسير فى الحجرة فى توير
ملحوظ ، قبل أن يقول فى انفعال :

- لقد رجعت الموقف كله عشر مرات ، منذ شاورنا المستشفى

أمس ، وأكد أقسم إن (مشيرة) تؤمن تماما بكل حرف نطقت به .

سأله (محمود) فى دهشة :

- أتعنى أنها رأيت (أكرم) بالتفعل ، داخل زى الآلى ؟

أجابته (رمزى) :

- تمامًا .. لقد رأيت عيني (أكرم) ، أو أنها وثيقة من هذا .

سأله (محمود) في حيرة :

- وما الفارق ؟

أجابته (رمزي) في توتر :

- فارق ضخم يا صديقي .

ثم أضاف في انفعال :

- المهم أن هذا قد يدين (أكرم) ، على الرغم من ثقة الجميع ،

في سقوطه في غيبوبة عميقة .

هتف (محمود) :

- أقسم إنني لم أعد أشهم شيئاً .

تلهّد (رمزي) ، قائلاً :

- ومن يلهم يا صديقي ؟

حقّق (محمود) في وجه صديقه بحيرة ، وهم يقول شيء ما ،

لولا أن ارتفع رنين هاتف الفيديو فجأة ، فالتقط (محمود)

سماعته في حركة غريزية ، وتطلّع إلى شاشته والتي تحمل وجه

(نشوى) ، وقال :

- صباح الخير يا (نشوى) .. هل استيقظتم جميعاً ميكزاً هذا

الصباح ؟

أدهشه أنها لم تجب سؤاله ، وإنما سألته في لهفة :

- أين (رمزي) ؟ .. لقد اتصلت به ، ولكن هاتفه أحوالتي ألياً

اليك .

أجابها في حيرة :

- ها هو ذا .

التقط منه (رمزي) سماعة هاتف الفيديو ، وهو يقول :

- هأنذا يا (نشوى) .. ماذا لديك ؟

أجابته بسرعة :

- من حسن حظي أن وجدتك يا (رمزي) ، فلقد توصلت إلى

نظرية جديدة ، بشأن قضية (أكرم) .

سألها في لهفة :

- ما هي بالضبط ؟

أجابته :

- الأمر كله مجرد خدعة يا (رمزي) .. خدعة كبيرة ، سقطنا

فيها جميعاً .

سألها في دهشة :

- ومن صاحب هذه الخدعة ؟ وما هي بالضبط ؟

لم تكده تخبره بما لديها ، حتى اتسعت عيناه في دهشة بالغة

وهتف :

- أنت وثيقة من هذا يا (نشوى) ؟

أجابته في حرارة :

- إنه التفسير الوحيد ، ويمكننا التأكد منه بواسطة بسيطة للغاية .

سألها (محمود) :

- ما هي ؟

أجاب في حزم :

- زيارة .. زيارة واحدة لحجرة العناية المركزة ، حيث يرقد (أكرم) .

وتضاعف الحزم في نبراتها ، وهي تستطرد :

- زيارة غير رسمية ..

* * *

نهضت الدكتوراة (جيهان) تستقبل (نور) في حجرتها ، وهي تمدّ يدها لمصافحته ، قائلة في ضجر :

- مرحباً أيها الرائد .. هل تنكرت شيئاً بعد انصرافك ؟

أجابها في برود :

- بل عثرت على شيء أكثر أهمية .

سألته في دهشة :

- أي شيء هذا ؟

أجابها وهو يدرس ملاحظاتها وانفعالاتها بدقة :

- مشروع .. مشروع قديم ، راودتك الرغبة في إحيائه ، عندما أشرقت على علاج (أكرم) .

تطلعت في وجهه مرة أخرى ، وهي تقول في اضطراب :

- أي مشروع هذا ؟

أجاب في صرامة :

- مشروع (سيبورج) .

تراجعت في دهشة ، وهي تردّد :

- مشروع (سيبورج)؟! .. وما الذي نكرك بهذا ..؟ إنه

مشروع قديم لم يكتمل ، و ...

قاطعها في حزم :

- معذرة يا دكتوراة (جيهان) ، ولكن المشروع لم يعد قديماً ، بعد أن قررت أنت استخدامه مرة أخرى ، كمحاولة لإعادة (أكرم) إلى وعيه .

ارتبكت في شدة ، وهي تقول :

- هذا صحيح ، ولكن ..

قاطعها مرة أخرى :

- ولكن ماذا ..؟ لقد عرضت الأمر على الإدارة الطبية العليا ،

منذ شهرين مضياً ، ولما لم يكن هناك أقرباء لـ (أكرم) ، يتحتم

الحصول على موافقتهم ، كما كانت الغيبوبة التي أصابته شديدة العمق ، لا يحتمل معها عودته مرة أخرى إلى وعيه ، بالوسائل العادية ، فقد أرسلت الإدارة الطبية العليا موافقتها على إحياء مشروع (سيبورج) ، بعد عشرة أيام فحسب ، ومن هذا المنطلق أرسلت أنت طلبنا إلى المخازن الإلكترونية ، للحصول على كل المعدات اللازمة .

هتفت (جيهان) :

- ولكنهم لم يرسلوا شيئا .

قال في حزم :

- خطأ يا سيدتي .. لن يفيد الكذب والإتكار الآن ، فالأوراق لرسمية كلها تؤكد أن كل ما طلبته وصل بالفعل إلى مخازن المستشفى ، منذ شهرين ونصف الشهر ، و ...
قاطعته صارخة :

- كذب .. الإدارة لم ترسل شيئا .

قال (نور) في حدة :

- بل أرسلت ، وأنت استغفلت ما أرسلته ، لتحويل (أكرم) إلى خص نصف آلى ، يخضع لأوامرك ، ويقوم بتنفيذ مخطط اص ، يحقق أغراضك الشخصية ، دون أن يعي ما يفعل .

صاحت (جيهان) :

- أنت مجنون .. مجنون حتما .. أتدرك ما يعنيه مشروع (سيبورج) هذا ؟ .. أتظن أنه من السهل أن أصعل على تنفيذ ، دون فريق طبي كامل متكامل ، وإعداد طويل ، وإمكانات جراحية رهيبه ؟ .. إنها ليست لعبة أبها الرائد ، بل معجزة جراحية كاملة .. ألا تفهم كيف يمكن تحويل بشري إلى شخص نصف آلى ؟ .. هذا يحتاج إلى إخصالى فى جراحة الأعصاب ، وآخر فى جراحة العظام ، وثالث لجراحات التجميل ، ومهندس طبي متخصص ، ورعاية كاملة لعام على الأقل .. كيف تصوّرت أنني أستطيع صنع كل هذا بمفردى ؟!

تجمّدت مشاعر (نور) كلها دفعة واحدة ، أمام قولها هذا .. كانت على حق فى كل حرف نطقت به ..
إنها لا تستطيع بالفعل صنع كل هذا وحدها ..
كيف لم يفكر فى هذا ؟!

لقد جرفته مشاعره وانفعالاته ، دون أن يدرك موقفه جيدا ..
كيف سقط فى هذا ؟!
كيف أخطأ إلى هذا الحد ؟!

ولكن أين ذهبت أدوات مشروع (سيبورج) ؟
نقل هذا السؤال مباشرة ، من عقله إلى لسانه ، فهتفت
الدكتورة (جيهان) فى حنى :

- ومن أدراني؟! .. سل من يهمه الأمر .

التقى حاجبها في شدة ، وهو يقول :

- أنت على حق .

وغادر حجرتها في حدة ، واندفع عبر ممرات المستشفى إلى المخازن ، وأبرز بطاقته الخاصة لمديرها (وليد سالم) ، وهو يقول :

- أنا الرائد (نور الدين محمود) ، من المخبرات العلمية .. أريد الاطلاع على رصيد المخازن ، من بعض الأنواع التعويضية الإلكترونية الخاصة .

رغمه (وليد) بنظرة جافة باردة ، وهو يقول :

- هذا يحتاج إلى تصريح خاص .

أشار (نور) إلى هاتف الفيديو المجاور للرجل ، وهو يقول :

- اطلبه إنن .

ابتسم (وليد) في سخرية ، وقال :

- أنتظن الأمر سهلا إلى هذا الحد ؟

التفت (نور) سماعة الهاتف ، وهو يقول في صرامة :

- نعم .. أظنه كذلك .

استعاد (وليد) سماعة الهاتف في حدة ، وهو يقول :

- ما الذي تريد مراجعته بالضبط ؟

أجابته (نور) :

- أنوات مشروع (سيبورج) .

جمدت نظرات الرجل بغتة ، وبدا في بروده أشبه برجل ألى ،

وهو يجيب :

- ليس لدينا شيء بهذا الاسم .

قال (نور) في برود أشد :

- خطأ؟! ..

ثم ضرب أزرار الكمبيوتر في سرعة ، و (وليد) يهتف به :

- ماذا تفعل؟! .. ليس هذا من حقلك .

ولكن (نور) كان قد انتهى من تحديد الرقم الكودي للمشروع ، قبل أن يبعد (وليد) يده عن لوحة الأزرار ، وارتسعت على الشاشة الفيروزيّة في سرعة كلمات تقول :

- أنوات المشروع تم صرفها بالكامل .. رصيد مشروع (سيبورج) يساوى صفراً .

التفت (نور) إلى (وليد) ، وقال في صرامة :

- أين ذهبت أنوات المشروع يا رجل ؟

عادت نظرات (وليد) تتجمّد ، وهو يقول :

- سأخبرك ، مادمت ترغب في معرفة هذا .

رأه (نور) يدس يده في درج مكتبه ، فتراجع في حركة حادة ،



وكان (نور) هو الأسبق ، في إطلاق أشعة مسدسه
وطار المسدس من يد (وليد) ..

وانترع مسدسه الليزري ، في نفس اللحظة التي التقط فيها (وليد)
مسدسه الليزري بدوره ..

وكان (نور) هو الأسبق ، في إطلاق أشعة مسدسه ..
وطار المسدس من يد (وليد) ..

ولكن الرجل تحوّل فجأة إلى وحش كاسر ، وهو يصرخ :
- ستموت .. ستموت ..

وقفز عبر مكتبه ففزة مذهشة ، ثم انقضّ على (نور) في
شراسة مخيفة ..

وكان من الممكن أن يقتله (نور) ببطيخة واحدة ، من مسدسه
الليزري ..

ولكن من المستحيل أن يفعل (نور) هذا ..

من المستحيل أن يقتل رجلاً أعزل ..

وبرشافة كبيرة ، فلفز (نور) جائبها ، وتلادى انقضاضة
(وليد) ، ثم كال لهذا الأخير لكمة كالقنبلة ، وهو يهتف :

- لقد كشفت أمرك يا صاح .

أصابت اللكمة فك (وليد) مباشرة ، وألقته على ظهره في
عنف ، ولكنه هبّ واقفاً في حركة سريعة ، وتجمّدت عيناه على
نحو مخيف ، وهو يكرّر :

- ستموت .. ستموت ..

وبحركة عنيفة مهاجمة ، ركل المسلم الليزرى من يد (نور) ،
ثم جذب هذا الأخير من قميصه ، وضرب ظهره بالحائط فى قوة ..
كان قوياً ، ممشوفاً ، مفتول العضلات ، وكان يقاتل فى وحشية
وشراسة عجيبتين ، مما جعل (نور) يدافع عن نفسه فى
استماتة ، محاولاً الدفاع عن حياته ، فدفع ركبته فى معدة (وليد)
، صاخاً :

- لا فائدة من كل هذا يا رجل .. استسلم ، فهذا أفضل لك .
تلقى (وليد) الضربة فى معدته ، وانثنى لحظة ، ثم اعتدل فى
سرعة ، وعاد يجذب (نور) إليه ، ويضربه بالحائط فى سرعة
وعنف ، مكرّراً الكلمة نفسها :

- ستموت .. ستموت .
كان مظهره أقرب إلى الوحش الكاسر بالفعل ، والزيد يسيل
على شذقيه ، وعيناه تدوران فى محجريهما فى جنون ، فكان له
(نور) لكتمين متتاليتين فى معدته ، وثالثة فى فكه ، صاخاً :

- هل جننت يا رجل ؟
أطلق (وليد) صيحة وحشية ، وهو يدور حول نفسه ، ويرفع
(نور) عن الأرض فى قوة ، ثم يلقيه بعيداً فى عنف ...
وارتطم (نور) بمكتب (وليد) ، وسقط مع جهاز الكمبيوتر

أرضاً ، وانفجرت الشاشة فى نوى عنيف ، فى حين انقض (وليد)
عليه مرة أخرى ، وهو يصرخ فى لهجة أشد جنوناً :

- ستموت .. ستموت .
ثم رفع (نور) من الأرض فى عنف ، وألقاه مرة أخرى على
الحائط ، وشعر (نور) بألام مبرحة فى عظامه ، من أثر الارتطم
الشديد ، ورأى (وليد) يندفع نحوه مرة أخرى ، فقفز جانباً ، وهو
يهتف :

- لقد جننت حقاً .
ثم هب واقفاً على قميصه ، ولكم (وليد) لكمة عنيفة ، تلقاها
الرجل كجدار من صخر ، ثم هوى بقبضته على (نور) ، فى لكمة
كالثقبلة . جعلت (نور) يرتطم بالمكتب مرة أخرى ، ثم يسقط بين
أسلاك الكمبيوتر المحطم ..

وفى هذه المرة اشتبكت ثياب (نور) بالأسلاك ، ورأى (وليد)
ينحنى لينتقط مسنسه الليزرى ، ثم يصوبه إليه بعينين زانقتين ،
وفم يسيل منه زيد وحشى ، وهو يقول فى شراسة جنونية :

- ستموت .. ستموت ..
ولم يكن هناك مفر هذه المرة ..

تسلل (رمزى) و(محمود) مع (نشوى) ، عبر أروقة المستشفى ، إلى حجرة العناية المركزة ، وهمس (محمود) فى توتر ، وهو يقترب من باب الحجرة ، المزود برتاج أمن إلكترونى :

- كيف سيمكننا عبور هذا الباب ..؟ الأطباء وطاقم التمريض وحدهم يمكنهم هذا ، بواسطة بطاقتهم المغناطيسية .
أخرجت (نشوى) من جيبها بطاقة مغناطيسية صغيرة ، تتصل بكمبيوتر جيب دقيق ، وهى تقول :

- لقد وجدت وسيلة لهذا .
ودنت البطاقة فى التجويف الخاص ، ثم ضغطت أزرار كمبيوتر الجيب فى سرعة ، وراقبت الباب فى قلق ، فسألها (رمزى) :

- هل يمكن أن ينجح هذا ؟

هزت رأسها إيجاباً ، وقالت :

- إنه برنامج ، يجرى مجموعة من العمليات الحسابية

الدقيقة ، فى محاولة للتوصل إلى الشفرة المغناطيسية الخاصة ، التى يمكنها فتح الباب .

مضت لحظات من الصمت والقلق والتوتر ، ثم أصدر الرتاج صوتاً مكتوماً ، وانفتح الباب فى خفوت ، فدفعته (نشوى) بسرعة ، ودلفت مع (رمزى) و(محمود) إلى الداخل ، وأطلق (رمزى) الباب خلفه ، وهو يلقي نظرة سريعة على (أكرم) ، من خلف النافذة الزجاجية السميكة ، قبل أن يغمغم :

- كيف يمكن تصديق أن هذا الرجل ليس غارقاً فى غيبوبة حقيقية ؟؟

قالت (نشوى) ، وهى تفتح باب الحجرة المجاورة ، حيث أجهزة التحكم فى قياسات النبض والضغط والحرارة ، وإشارات المخ وغيرها ، ثم أخرجت جهاز الكمبيوتر الصغير ، واتهمكت فى توصيله بالكمبيوتر الرئيسى ، و(محمود) يلقي بدوره نظرة طويلة على (أكرم) ، من النافذة الأخرى ، ثم قال :

- عجباً !.. كل شيء يبدو لى على ما يرام ، وسيدشئنى بشدة أن يكون هذا الشاب مستيقظاً !

قال (رمزى) :

- ما يقلقنى أنا يختلف ، فلو أثبتت (نشوى) نظريتها ، واتضح أن (أكرم) هو ذلك الألى بالفعل ، فسبقودنا هذا إلى نقطة

بنظر ، وأطلقت (نشوى) شهقة قوية ، فى حين شحب وجهه
(محمود) ، وهو يهتف :

- يا إلهى !..

كان المشهد أمامهما يستحق كل هذا بالفعل ، فقد كان كل شيء
بالحجرة كما هو ، والآلات كلها تعمل فى انتظام ، والشاشات
ترسم نفس الخطوط الثابتة باستثناء شيء واحد بالغ الأهمية ..
(أكرم) نفسه ..

لم يكن يرقد على الفراش ..

ولم يكن له أنسى أثر فى الحجرة كلها ..

مطلقاً ..

زفر الدكتور (ناظم) فى مرارة ، وهو يراجع بعض البيانات ،
التي ارتسمت على شاشة الكمبيوتر ، وقال فى أسف :

- ها هى ذى قائمة الأشياء ، التي سرقتها تلك الآلى ، من
الأماكن المختلفة التي هاجمها .

غمغم القائد الأعلى

- لقد سرق الكثير .

أوما الدكتور (ناظم) برأسه موافقاً ، وقال :

أخرى ، بالغة الدقة والخطورة ، إذ ينبغي أن نعلم ما إذا كان
(أكرم) يفعل هذا بإرادته ، أم أن شخصاً ما سيطر على إرادته ،
ويدفعه إلى القيام بهذا ، على الرغم منه ؟

سأله (محمود) فى قلق :

- ومن يكون هذا الشخص ؟

هز (رمزى) كتفيه ، وقال :

- من يدري ؟

هتلت (نشوى) فجأة ، منتزعة إياهما من حديثهما :

- لقد كنت على حق .

التفتا إليها فى لهفة ، فأضافت :

- كل هذه الإشارات ، التي تسجلها الأجهزة ، زائفة ،
ولأ أساس لها من الصحة .. لقد أوصل أحدهم كل الأجهزة مع
الكمبيوتر الرئيسى ، ببرنامج خاص ، يحافظ على الإشارات
والتنظيمها ، بحيث يبدو (أكرم) كما لو كان غارقاً فى غيبوبة
عميقة ، حتى ولو لم يكن كذلك بالفعل .

هتف (رمزى) :

- رياه .. إذن فالآلى هو (أكرم) بالفعل ، ولكن كيف يد ..
بتر عبارته بغنة ، وهو يحق عبر النافذة الزجاجية السمكية ،
فى فراش (أكرم) ، فرقع (محمود) و (نشوى) عيونهما إلى حيث

- أخطر ما حصل عليه هو مدافع الليزر الصغيرة ، ذات القوة التدميرية الهائلة ، وقنابل الدخان ، و ...

ازداد لعبه في صعوبة ، قبل أن يستطرد بصوت مرتجف :
- والتنبؤ النووية .

زفر القائد الأعلى ، وهو يقول :

- لست أرى كيف علم بوجودها .. لقد كنا نحتفظ بها في مخزن الأسلحة التقليدية ، داخل حجرة المظلات ، في محاولة للتمويه ، حيث كان من المستبعد أن يخطر هذا المكان ببال أي مخلوق .

ضرب الدكتور (ناظم) راحته بقبضته ، قائلاً في أسي :
- ولكنه عرف مخبأها ، وحصل عليها .

لوح القائد الأعلى بكفه ، قائلاً :
- هذا يجعله وحده أشبه بجيش متكامل .

قال الدكتور (ناظم) في مرارة :
- بل يجعله الأكثر قوة .

زفر القائد مرة أخرى ، وقال :
- هذا يفرض ضرورة تلافى المواجهة المباشرة معه ، والعمل

على الإيقاع به بالوسائل الأخرى .
رفع الدكتور (ناظم) عينيه إليه ، قائلاً :

- هل أبلغ هذا لـ (نور) وفريقه ؟

أوما القائد الأعلى برأسه إيجاباً ، وقال :

- بالتأكيد .. المهم أن يمكنهم تنفيذه ..

ولم يدرك القائد لحظتها أنه من الأهم أن تجد الرسالة (نور) وفريقه ..

وعلى قيد الحياة ..

شحب وجه (نشوى) ، وهي تحنق في الحجرة الخالية ، قبل أن تهتف :

- أين ذهب (أكرم) ؟ .. كيف غادر الحجرة ، دون أن نشعر بهذا ؟

قال (محمود) بصوت مضطرب :

- يبدو كما لو أنه قد اختفى بفتة .. لقد كنت أتطلع إليه منذ دقيقة واحدة ، وفي الدقيقة التالية لم يكن هناك أدنى أثر له .

لوح (رمزي) بكفه ، وقال :

- المدهش أكثر أن هذا الباب هو المنخل الوحيد للحجرة ، فكيف غادرها دون عبوره ؟

لم يجد أحدهم جواباً لسؤاله ، وراحوا يحدقون في الحجرة

الخالية بدهشة بالغة ، حتى انتفض جسد (نشوى) فجأة ، وهي
تنتفت إلى الجدار المجاور ، هاتفة :

- ما هذا ١٢

كانت قد شعرت بتلك الحركة الخافتة ، قبل أن تنتفت إليها ،
وعندما استدار (رمزى) و(محمد) ليحدقا في الجدار نفسه ،
كانت الحركة قد تطورت ، وأصبحت أكثر وضوحا ..
وفي بطنه ، انفصل ذلك الجزء من الحائط ..
أو ظهر في وضوح ..

وكواحدة من الخدع السينمائية الهولوجرافية المتقلبة ، تبدلت
ألوان ذلك الجسم في سرعة ، وتخلّى عن محاكاته للون وشكل
الحائط ، ليتخذ شكله الآلى المخيف ..

وانتصب ذلك الجسم المعدنى المعشوق ، أمام عيون الثلاثة ..
وحذقت ألنا تصوير الفيديو فيها ..
وفي ذعر هتف (محمود) :

- إنه هو ..

وفي حركة سريعة مباغتة ، ضرب الآلى صدر (محمود) ،
الذى أطلق شهقة قوية للغاية ، قبل أن يرتطم بالحائط في عنف ،
ثم يسقط فائد الوعي ، وتندرج منظاره الطيبى عند قدمى الآلى ،
فصرخت (نشوى) :

- ماذا فعلت بـ(محمود) ؟

التفت إليها الآلى في بطنه ، ثم خطا نحوها ، وسحقت قدمه
الثقيلة منظار (محمود) سحفاً ، فقفز (رمزى) يحميها بجسده ،
هاتفا :

- لن تمنّ شعره واحدة منها .

جذبه الآلى من قميصه بغتة ، ورفع في سهولة ، ثم ألقاه نحو
الجدار الذى جاء منه في قوة ، وارتطم به (رمزى) في عنف ،
ثم سقط على وجهه ..

وكانت آلامه رهيبية ..

ولكن حبه لـ(نشوى) كان يفوق كل الآلام ..

وكل المشاعر ..

وبكل هذا الحب ، هبّ (رمزى) واقفا على قدميه ، وانتفض
مرة أخرى على الآلى ، وقفز يتعلّق بعنقه من الخلف ، صانعا .
- لن أسمع لك .

أدار الآلى يده خلف ظهره بحركة سريعة ، وانتزع (رمزى)
عن مكانه ، بقوة تفوق قوة البشر ، ثم قذفه نحو النافذة الزجاجية
السميكة ..

وارتطم (رمزى) بالنافذة في قوة ، ثم هوى فوق أجهزة

التحكم ، وسقط أرضا ، ودار رأسه في قوة ، في حين التصفت
(نشوى) بالحائط ، وصرخت في ارتياح :

- النجدة .. النجدة .

حاول (رمزي) أن ينهض لنجدتها مرة أخرى ، ولكنه عجز
هذه المرة تماما ، وتلجرت المرارة في أعماقه ، عندما رأى الآلى
يصوب مدفعه الليزرى الدقيق نحو (نشوى) ، التي صاحت :

- لا .. لا تقتلني .

ولكن الآلى لم يتردد لحظة واحدة ..

وأطلق الأنشعة القاتلة .

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه الجزء الثانى

(الانفجار الحى)